

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -



كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

المقاومة الشيعية بالجنوب الغربي الجزائري

"مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 - 1908 أنموذجاً"

مذكرة محكمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت إشراف:
د/ مبروك موهوب

من إعداد الطالبتين:

- رهام براقدي
- أمينة جعفري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الرحمان بوقرنوس		رئيسا
مبروك موهوب		مشرفا ومقررا
سامي هوشات		عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي -

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية



المقاومة الشيخية بالجنوب الغربي الجزائري

"مقاومة الشيخ بوعمامة 1881 - 1908 أنموذجاً"

مذكرة محكمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

- رهام براقدي

- أمينة جعفري

تحت إشراف:

د/ مبروك موهوب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الرحمان بوقرنوس		رئيسا
مبروك موهوب		مشرفا ومقررا
سامي هوشات		عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وعرفان:

اقتداء بقوله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم "

نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه، التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فلك الحمد من قبل وبعد على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا المشرف موهوب مبروك لقبوله الإشراف على هذه الدراسة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وكان نعم المرشد لنا فهذه الكلمات لا توفى بحقه.

ولا يفوتنا ان نتقدم بخالص الشكر الى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة العربي بن مهيدي.

والشكر موصول أيضا الى كل من ساعدنا في إنجاز وإتمام هذه المذكرة لتكون بمثابة حلقة من حلقات تاريخنا المجيد.

إهداء

إلى من كان دعائها سر نجاحي... إلى من بها كبرت وعليها اعتمدت... إلى من حاكته سعادتي بخيوط سهرها... إلى والدتي وصديقة دربي.
إلى من علمني العطاء دون انتظار... إلى من اقترن اسمي به بكل افتخار... والدي العزيز اطل الله في عمره.

إلى رفقاء دربي في الحياة، إلى سدي وقوتي بعد الله، إلى من أثروني على أنفسهم وأظهروا لي كل ما هو أجمل في الحياة اخوتي: سيفه الدين صديق العمر ويونس فلذة الكبد وانفال صغيرة البيت.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح... زميلتي امينة.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وصالحوا لنا علمهم حروفا ومن فكرتهم مناره لنكمل مسيرة العلم والنجاح... اساتذتي الكرام.

واخص بالذكر دكتور ميهوب مبارك الذي قدم لنا الدعم في مسيرتنا الدراسية شاكرة لك ولدعمك وحضورك الراقى...

رها

اهداء

الحمد لله كفى والصلاة على الحبيب المصطفى واهله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضلته وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته.

اهدي ثمرة جهدي المتواضع الى من قال فيهما الله سبحانه وتعالى " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " .

الى قوتي ومثلي الأعلى في الحياة سدي وملجئ الأمن داعمي ومشجعي الدائم، هو من علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ الى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي حفظه الله ورعا.

الى من قيل في حقها " الجنة تحت اقدام الاممات " من علمتني معنى الحزان والعطاء معنى الصبر والوفاء فهي ملحة الحب وفرحة العمر التي كان دعاؤها ورضاها رفيق دربي حفظك الله وربك امي العزيزة.

الى اخوتي مصدر قوتي: " سامية أساس العائلة، و خليل فخري وعززي، زكريا آخر العنقود"، وكل العائلة الكريمة من صغيرها الى كبيرها أدامكم الله سند طوال العمر.

الى من كانت يدي اليمنى في هذه المسيرة التي سارت معي دروب الشقاء زميلتي وصديقتي المخلصة "رهام".

الى أساتذتي واصل بذكر كل أستاذة العلوم الانسانية المحترمين على رأسهم أستاذي الفاضل "مبروك موهوب" لك خالص الاحترام والتقدير لك الفضل الاول والاخير فجزاك الله كل خير

الى رفقاء دربي الذين أمدوني دائما بالقوة وكانوا موضع الاتكاء في كل تعثراتي وزرعوا في طريقي كل خير أحيكم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والى كل من كان له الفضل من قريب أو بعيد.

أمنية

قائمة المختصرات

<u>معناها</u>	<u>الكلمة المختصرة</u>
<u>ترجمة</u>	تر
<u>تحقيق</u>	تح
<u>جزء</u>	ج
<u>دون سنة نشر</u>	د س ن
<u>عدد</u>	ع
<u>مجلد</u>	مج
<u>طبعة</u>	ط
<u>صفحة</u>	ص
<u>تعدد الصفحات</u>	ص ص
<u>ميلادي</u>	م
<u>page</u>	P

مقدمة

مقدمة:

التعريف بالموضوع وأهميته:

من التعاريف الشاملة للاستعمار أنه استيلاء دولة على قطر من الأقطار وإدارة شؤونه والعمل على استثمار مرافقه المختلفة إما بيد مهاجرين يرحلون إليه، أو بيد سكانه الأصليين أو باشتراك كلا الفريقين، والدولة المستعمرة تضمن بهذا العمل لنفسها ولقومها أعظم الفوائد، إلا أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر زيادة على الاستغلال الاقتصادي والاستحواذ السياسي، جعل الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي، أرضاً، لغة وثقافة، وتؤكد ذلك بصفة قطعية بعد مصادقة الحكومة الفرنسية على قرار الإلحاق السياسي في 22 جويلية 1834م، وترسيم ذلك في دستور 02 نوفمبر 1848م .

ارتبطت السياسة الفرنسية بعد احتلالها للجزائر بالتكالب الاستعماري الأوروبي على الإمبراطورية العثمانية والوطن العربي كجزء منها، الأمر الذي جعل هذه السياسة تسعى إلى محو كل ما له صلة بمقومات شعبها بما فيها من تنظيمات اجتماعية وأسس ثقافية والتي شكّلت أحد ركائزها المتينة عبر مراحل وفترات تاريخية عديدة أثبت من خلالها أصالته الحضارية والجغرافية ووقف صامداً أمام كل أشكال الهيمنة الأجنبية على اختلاف أصولها وأهدافها.

والواقع أن الهدف المحوري للاحتلال الفرنسي للجزائر المتمثل في محاولة دمجها وإلحاقها أبدياً قد شكل عاملاً أساسياً في شمولية سياسته المنتهجة لجميع مناحي الحياة الحيوية، فهو لم يقتصر في ذلك على الجانب السياسي والعسكري، وإنما تعداه إلى الهيمنة الروحية من خلال التدخل في الخصوصيات الاجتماعية، الثقافية والدينية وتكييفها مع القوانين الفرنسية بما يضمن له تجسيد أهدافه الاستيطانية والبراغماتية.

وفي ظل هذه المرامي الاستيطانية التجأت الإدارة الاستعمارية إلى اعتماد سياسة الاستعمار الشامل، إذ لم تكتف بالهيمنة على الشطر الشمالي بل تعدت مساعيها إلى الهيمنة على الجزء الجنوبي ومن ذلك منطقة الجنوب الغربي إدراكاً منها لأهميتها الجيوسياسية والاقتصادية، غير أن عملية التوسع قوبلت برفض شعبي مطلق خاصة من جانب قبائلها الشيخية التي قادت المقاومات الشعبية في وجه

السياسات الاستعمارية، ولعل أبرز تلك الأخيرة مقاومتي أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة اللتان عكستا صورة المجتمع الراض لكافة أشكال الاستعمار والاستيطان، وعلى هذا الأساس كان اختيارنا لموضوع دراستنا المعنونة بـ "المقاومة الشيخية بالجنوب الغربي الجزائري" "مقاومة بوعمامة 1881-1908 أنموذجا" كونه موضوع بكر يستحق الدراسة والغوص في تفاصيله، فضلا عن كونه يفتح مجالا واسعا للباحثين والمهتمين للكشف عن حجم الصمود والتحدى الذي أبداه الجزائريون في كامل ربوع الوطن ضد السياسة الاستعمارية ومشاريعها الاستيطانية.

أما عن الحيز الزمني لموضوع دراستنا فهو يخص فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي ميزها جانبين متناقضين فمن جهة اشتداد السياسة التوسعية والاستيطانية الفرنسية، وفي المقابل تعاضم نسق المقاومات الشعبية الراضة للوجود الاستعماري، وفيما يتعلق بالإطار المكاني فبمنطقة الجنوب الغربي لحيويتها جيوسياسي واقتصاديا من جهة وجانب آخر مسار وحجم وتأثير المقاومة الشيخية فيها وفي عموم البلاد المستعمرة.

أسباب اختيار الموضوع:

- رغبتنا في الكشف عن الأبعاد الاستيطانية للسياسة الاستعمارية الفرنسية في ظل انتهاجها لأسلوب الاحتلال الشامل، مما يكذب الادعاءات القائلة بأن الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة إنما كرسّت ميدانيا لنشر الحضارة والرقى لدى الشعوب الملونة المختلفة في إطار رسالة الرجل الأبيض.
- التأكيد على أصالة المجتمع الجزائري وتمسكه بثوابته الجغرافية والمعنوية من خلال جملة المقاومات ضد التواجد الاستعماري بداية بمقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر مرورا بفاطمة نسومر وصولا إلى المقراني والمقاومة الشيخية بالجنوب الغربي الجزائري، وكلها كان منطلقها من صميم الشعب الراض لكافة أشكال الانصهار والتماهي ضمن المشروع الاستيطاني الفرنسي.
- أهمية هذه المرحلة بالذات وبالتحديد فترة المقاومات الشعبية في إثراء مسار النضال الوطني بل هي إحدى المحطات المهمة في طريق تفجير الثورة التحريرية.

- التأكيد على النجاح المعنوي للمقاومات الشعبية من خلال غرس روح المقاومة والنضال في نفوس الجزائريين، إذ أضحت قياداتها رموزا للكفاح والجهاد بل آباء روحيين للأهالي فالفشل العسكري قابله نجاح معنوي وروحي.
- توجيهات الأستاذ المشرف بضرورة الخوض في هذا الموضوع لاستنباط معاني الوفاء للوطن وكذا التأكيد على حجم تأثير هذه المقاومات على شكل وطبيعة النضال الوطني.

الإشكالية المطروحة:

تنبثق عن موضوع دراستنا إشكالية رئيسية تتمثل فيما يلي:

ما حجم تأثير المقاومة الشيخية على مسار النضال الوطني ضد السياسات الاستعمارية التوسعية والاستيطانية في منطقة الجنوب الغربي خصوصا والجزائر المستعمرة عموما؟
الى أي مدى نجحت المقاومة الشيخية في صد عملية التوسع الاستعماري؟ وفي المقابل ما مدى نجاح السياسات الاستعمارية في كبح المقاومات الشعبية من خلال افشال المقاومة الشيخية بالجنوب الغربي؟
وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ماهي الدوافع التي كانت وراء احتلال فرنسا لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري؟
- ما هي أهم أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ؟ وما النتائج المترتبة عنها؟
- من هو الشيخ بوعمامة؟ وما أهم مراحل مقاومته؟ وفيما تمثلت نتائج هذه المقاومة؟

خطة الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية وما تلاها من تساؤلات فرعية ارتئينا الى خطة منهجية تم تقسيمها إلى: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وقائمة للملاحق وخاتمة.

-الفصل الأول: والذي جاء تحت عنوان أولاد سيدي الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي وتحدثنا فيه عن الحملة الفرنسية على الجنوب الغربي الجزائري والإطار الجغرافي لهذه المنطقة، كما خصصنا الجزء الثاني منه للحديث عن نسب قبيلة أولاد سيدي الشيخ وأهم شيوخ هذه القبيلة، لنتطرق فيما بعد الى أسباب المقاومة، وسيرها وأهم نتائجها.

-أما الفصل الثاني: المعنون بشخصية الشيخ بوعمامة (من الزعامة الروحية الى القيادة الثورية) بدئنا أولاً بالحديث عن مولده ونسبه لنتقل إلى مسار نشأته وتعليمه وصولاً إلى نظرة أهم المعاصرين لمقاومته متناولين بعدها أهم الأسباب التي أدت الى إشعال فتيل هذه المقاومة.

-أما الفصل الثالث: وهو أهم محور وأخر خطوة في الدراسة حيث خصصنا المبحث الأول للحديث عن التحضير والاستعداد للمقاومة، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الجانب العسكري من المقاومة فيما كان المبحث الثالث عن الجانب السياسي للمقاومة، أما المبحث الرابع أبرزنا فيه النتائج المترتبة عن مقاومة الشيخ بوعمامة.

وأهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة تضمنت أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

أما عن المنهج المعتمد في دراستنا فقد اعتمدنا بالأساس على المنهج التاريخي الوصفي باعتباره الأنسب لوصف الأحداث وترتيبها ترتيباً كرونولوجياً، فضلاً عن المنهج التحليلي لتحليل الوقائع واستنباط الخلاصات والاستنتاجات.

أهم المصادر والمراجع:

وعن المادة العلمية في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، وأطروحات الدكتوراه على غير ذلك ومن أهمها:

كتاب: الرحلة العياشية 1661-1663 للعايشي أبو سالم، وكتاب آخر للمؤلف بن عودة المزابي إسماعيل، والذي كان بعنوان " طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19 وغيرها من المصادر.

أما فيما يخص المراجع فقد استندنا إلى العديد منها، لعل أبرزها: كتب المؤلف إبراهيم مياسي التي استخدمناها بكثرة من بينها: كتاب " الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، وكتاب " التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912" حيث أنه تطرق للموضوع بشكل مفصل وتناول بكتب العديد من العناصر التي تخدم موضوع دراستنا.

إضافة إلى كتاب عبد الحميد زوزو "ثورة بوعمامة" بجزئيه الأول والثاني، ففي الجزء الأول عالج الجانب العسكري من المقاومة مبرزاً فيه أهم المعارك، بينما كان جزئه الثاني يتحدث عن الجانب السياسي لهذه المقاومة.

إلى جانب ذلك اعتمدنا أيضاً على كتاب عبد القادر خليفي تحت عنوان "المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة"، وجملة من المجالات ومذكرات الدكتوراه التي ساعدتنا بشكل كبير.

الصعوبات:

وفي آخر المقدمة يمكن القول أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات في هذه الدراسة من بينها:

- قلة الوثائق التاريخية كونها دراسة تحتاج الاطلاع على الأرشيف الفرنسي.
 - كذلك الاختلاف الكبير والتضارب في التواريخ والإحصاءات.
- وفي الأخير أملنا أننا قد وفقنا في إمطة اللثام عن جزء هام من مسار تاريخنا المعاصر ولو بجزء يسير، فالشكر موصول لأستاذنا المشرف: مبروك موهوب، ولكل من أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الفصل الأول: أولاد سيدي الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي

بالجنوب الغربي

المبحث الأول: الحملة الفرنسية على الجنوب الغربي الجزائري

المبحث الثاني: تعريف قبيلة أولاد سيدي الشيخ وأهم شيوخها

المبحث الثالث: أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881

المبحث الرابع: سير مقاومة أولاد سيدي الشيخ ونتائجها

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

اختلف الاستعمار الفرنسي للجزائر عن باقي أشكال التوسعات الاستعمارية الأخرى في كونه لم يكتفي بالهيمنة على الشريط الساحلي بل اعتمد على سياسة الاحتلال الشامل من خلال التوسع على كل أقطار المستعمرة الجزائرية وشملت هذه العملية إلى النطاق الشمالي للمنطقة الصحراوية خاصة الجزء الجنوب الغربي من منطلق أهميته الجيوسياسية والاقتصادية غير أنه قوبل بمقاومة شديدة من جانب قبائل المنطقة أهمها: مقاومة أولاد سيدي الشيخ، وعلى هذا الأساس ما دواعي التوسع الفرنسي في تلك المنطقة؟ وما مراحلها؟ وما أسباب وتأثيرات مقاومة أولاد سيدي الشيخ؟ وهذا ما سنتعرض إليه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول:

الحملة الفرنسية على الجنوب الغربي الجزائري (دواعي الاهتمام ومراحل التوسع):

1- الإطار الجغرافي للجنوب الغربي الجزائري:

يندرج الإطار الجغرافي للصحراء الجزائرية ضمن نطاق الصحراء الكبرى الإفريقية وتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، تحدها شمالا الجبال الأطلسية ومن الشمال الشرقي ساحل البحر المتوسط، وتغطي الصحراء الكبرى مساحة تقدر بثمانية ملايين كيلومتر مربع، تشترك فيها جنوب المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، وليبيا ومصر شمالا، وموريتانيا والصحراء الغربية غربا، ومالي، ونيجر وتشاد والسودان جنوبا¹. ويقع الجنوب الغربي الجزائري بين خطي عرض 32 درجة و 20 درجة شمالا، وخطي طول 5 درجة شرقا، و 1 درجة غربا من خط غرينيتش، وهي المنطقة الممتدة على شكل شريط من الأراضي المرتفعة بين سلسلتي الأطلس التلي شمالا، والأطلس الصحراوي جنوبا تتخللها بعض المنخفضات مما يكون بها العديد من الشطوط: كشط الحضنة، وتشمل على جبال أهمها: جبال قصور جبال عمور، جبال أولاد نايل...²، كما تتميز منطقة الجنوب الغربي الجزائري بتنوع سكانها، وينحدرون من عدة أصول

¹ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 12.

² أنظر الملحق رقم 01، ص 70.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

ويقطنها عدة قبائل: بني هلال، بني عامر، أولاد زياد، أولاد سرو، عكرمة، أولاد سيدي الشيخ¹...

ينقسم القطر الجزائري إلى قسمين: القسم الشمالي والقسم الجنوبي، أما مساحة القسم الشمالي فتبلغ 207.500 كلم²، ومساحة بلاد الصحراء الجنوبية تقدر ب: 1.987.600 كلم²، الصحراء وهي من الشرق إلى الغرب جبال النمامشة والاوراس، ثم جبال أولاد نايل، وجبال الجلفة، وجبال عمور، وجبال القصور.

" يحد السهول العليا من الجنوب سلسلة الأطلس الصحراوي التي تمتد من الجنوب إلى الشمال الشرقي وتشمل على: جبال القصور، وجبال العمور، وجبال أولاد نايل ويقل ارتفاع هذه الجبال كلما اتجهنا شرقا"³، كما تحتوي المظاهر التضاريسية على عدة عروق: العرق الغربي الكبير وعرق ايفيدي...) تنتشر حولها واحات خضراء، وبهذا فإن الوضع الجغرافي له انعكاس على المناخ بحيث يتميز الجنوب الجزائري والجنوب الغربي خاصة بمناخ قاري قاس حار وجاف صيفا مع ارتفاع درجات الحرارة وتنخفض في الشتاء إلى ما دون الصفر بالإضافة لتعرض الصحراء إلى هبوب رياح مثيرة للعواصف، تعرقل بهذا جل أنواع النشاطات البشرية.⁴

وبسبب المدى الحراري الكبير فإن المنطقة تتميز بقلّة النشاط الزراعي، وتعد بذلك الحلفاء أهم مورد اقتصادي بالمنطقة⁵، فظاهرة الجفاف السائدة في الصحراء تعود إلى ارتفاع درجات الحرارة مقابل نقص في نشاط الأمطار ما أثر هذا على الحياة النباتية التي تتميز بالضآلة

¹ أولاد سيدي الشيخ: قبيلة عربية تتمركز بالجنوب الوهراني تنتسب إلى الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بوسماحة، ينظر، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص65.

² أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص12.

³ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي... مرجع سابق، ص20.

⁴ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص21.

⁵ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي... مرجع سابق، ص210.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

وتحملها للجفاف بالإضافة إلى ثروة حيوانية تتكون من الغزلان وذئاب الرمال ومجموعات من الجردان والافاعي¹.

ومن المعروف بأن الأوائل الذين وفدوا إلى الجنوب الغربي الجزائري وتمركزوا هناك هم القبائل الأمازيغية المنحدرة من الفرع الزناتي، حيث شيّدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقاير² لجلب المياه³.

2: دوافع الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري:

عزمت فرنسا على تنفيذ مشروعها التوسعي الاستعماري بالتدخل العسكري في الجزائر لتحقيق أهدافها الاستعمارية. وشغل الرأي العام الفرنسي عن الأزمة الاقتصادية التي شهدتها فرنسا آنذاك، بالإضافة إلى محاولة شارل العاشر⁴ لكسبه أكبر عدد ممكن من الأنصار في الانتخابات التشريعية 1830 وبهذا تكون الحملة الفرنسية التوسعية في الجزائر أهم وسيلة دعائية لذلك، أما فيما يخص الرأي العام العالمي فإن فرنسا ادعت أنها تهدف من خلال حملتها على الجزائر إلى استئصال القرصنة (الجهاد البحري) المتمركزة في البحر الأبيض المتوسط وتحرير العبيد المسحيين من أيدي المسلمين⁵.

¹ أحمدية عميراي، زاوية سليم، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص 13-16.

² الفقاير: والفقير الآبار المجتمعة والمترابطة، ينظر، أبو سالم بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، ط 1، مج 1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 82.

³ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص 25.

⁴ شارل العاشر: ولد في فرساي 1787 وتوفي سنة 1836، بمدينة جوريزيا أصبح الملك على فرنسا منذ 1824-1830 ويسقطه عن الحكم انتهى حكم عائلة بوربون في فرنسا، ينظر، أملين نسيب، الموسوعة الثقافية العامة، التاريخ القديم والحديث، ج 2، د ط، دار الجيل، بيروت، 1999، ص 24.

⁵ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص 74، 75.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

تم عقد معاهدة لالة مغنية¹ يوم 18 مارس 1845 للفصل بين النزاع القائم بين فرنسا والمغرب، حدد على إثرها مصير بعض القبائل منهم أولاد سيدي الشيخ الذين أعلنوا ولائهم للأمير عبد القادر². عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر على التوسع في الجنوب بغية ربط مستعمراتها الإفريقية وهذا لم يتحقق إلا إذا احتلت الصحراء الجزائرية التي اعتبرت حلقة وصل بين المستعمرات الأخرى، وإن باحتلالها للجنوب هو ضمان احتلالها لكامل البلاد، لأن الثورات التي اندلعت في الجزائر وجدت في الجنوب معقل يحتمي فيه المجاهدون فقررت الحكومة الفرنسية إجراء عمليات توسعية سيطرة على الجنوب الجزائري والغربي خاصة لتضمن بسط نفوذها ومد سيطرتها إلى تونس والمغرب الأقصى³ في هاته الأثناء تميزت العلاقات الفرنسية المغربية بالنزاع المستمر حول الحدود انتهى في الأخير بالسيطرة الفرنسية على الحدود الجزائرية حتى المغرب الأقصى وتعددت دوافع فرنسا الاستعمارية ومنها الاقتصادية كجعل الجزائر سوق تجاري لترويج وبيع سلعها، إضافة إلى جلب المعادن الضرورية لصناعاتها، وجعلها مستوطنة للفرنسيين والأوروبيين عامة، وبعد استلائهم على الأراضي الجزائرية⁴ وجدت فرنسا بأن المناخ الجزائري في المناطق الشمالية شبيه إلى حد كبير بمناخ فرنسا وبالتالي فإن المنتوجات الزراعية تكون نفسها لذلك كانت رغبة فرنسا بالتوغل في الصحراء عسى أن تحصل على منتوجات جديدة، وقد كتب الجنرال بيجو⁵ 1842 إلى السلطات الفرنسية يقول: "ستطلب الجزائر ولمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولية اللازمة

¹ معاهدة لالة مغنية: أبرمت يوم 18 مارس 1845، بين الفرنسيين والمغرب والتي مثل فيها الجانب المغربي وسلطانة الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي ومن الجانب الفرنسي الجنرال أريستيد زيزور إذ احتوت هذه المعاهدة على تبين الحدود الفاصلة بين نفوذ سلطان المغرب ونفوذ السلطة الفرنسية على أرض الجزائر إذ يمتد هذا الحد من ملتقى وادي عجرود مع البحر في الشمال إلى ثنية الساسي جنوبا بالصحراء على مسافة حوالي مائة كلم. ينظر، قادة دين، الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، مجلة عصور الجديدة، مج7، ع27، أكتوبر 1439هـ/2017-2018م، ص215.

² إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي... مرجع سابق، ص214.

³ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي... مرجع سابق، ص76،77.

⁴ نفسه، ص78،79.

⁵ الجنرال بيجو: ولد بتاريخ 15 ديسمبر 1775 بمقاطعة "لادورانت" من مواليد "ليمونج"، وبعد سجن والده ووفاته والدته أخذته أخته للعيش مع فلاح "دورودينو" أين تربي تربية الريف التي تكسوها الكثير من القسوة، ينظر، بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883)، د ط، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980، ص 115.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

للصناعة وبالتالي يؤدي التوسع الفرنسي بالجزائر إلى إيجاد طرق تجارة جديدة خاصة في الجنوب¹.

أين كانت فرنسا تعاني من نقص شديد في الموارد الأولية نتيجة الحروب التي عرفتھا، بالإضافة إلى ما شهدته بريطانيا من تقدم في الصناعة ما جعل أحلام فرنسا تنهار ودفعھا إلى محاولة استرجاع مكانتها وقوة سلطتها لذلك سعت لاغتصاب ما أمكنھا لبناء اقتصادھا على حساب الأراضي الجزائرية.²

3- الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية:

كان اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية الهدف الذي تسعى من خلاله إلى فصل الصحراء عن الشمال وإقامة نظام إداري عسكري بها بهدف التوسع في إفريقيا جنوبا وكسب مناطق نفوذ، ويعتبر سقوط واحة الزعاطشة إثر الحملة العسكرية سنة 1849 بداية التوغل الفرنسي القوي في الصحراء.³

بدأ الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية سابقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر فدون الرحالة الأوروبيين معلومات وحقائق عن الجنوب الجزائري فاستفاد الفرنسيين من هذه الرحلات في توجيه حملاتهم التوسعية.⁴

أرسلت بعثات استكشافية إلى الصحراء أين أبرمت فرنسا اتفاق مع بريطانيا لإبعاد النفوذ البريطاني عن الصحراء في 5 أوت 1890 بجعل أراضي جنوب الجزائر مناطق للنفوذ الفرنسي⁵، وعمل العديد من المستكشفين سواء الأوروبيين أو الفرنسيين لتقديم معلومات عن

¹ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي ...، مرجع سابق، ص ص 80-82.

² أحمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الإستانبي 1500-1962، ط1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 2009، ص ص 117، 118.

³ داود شريفي، "التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844-1912"، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص 19.

⁴ نفسه، ص 21.

⁵ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي ...، مرجع سابق، ص 77.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

الصحراء الجزائرية ما أدى إلى زيادة رغبة الحكومة الفرنسية لاحتلال المناطق الصحراوية وتسهيل عملية التوسع، فمن بين الدراسات التي ساعدت في عملية التوسع نجد دراسة: "باجول" حول التكوين الجغرافي والطبوغرافي للمناطق الصحراوية وللآبار المائية الصحراوية، وكذا دراسة موريس لمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية لسكان التوارق¹، كانت الأغواط بمثابة النقطة التي تنطلق منها الاتصالات بين الجنوب الوهراني والجنوب القسنطيني لذلك وجب إقامة حامية بقيادة ضابط فرنسي بها لتصبح بعد ذلك الأغواط الامتداد الجنوبي للاحتلال المنتظم بالجزائر بعد أن أصبحت بمثابة بؤرة توتر² أرسل الجنرال روندون قائد زاوية أولاد سيدي الشيخ الشراقة والمرابط سي حمزة لتخلص من محمد الذي كان يجوب منطقة الزاب وينشط حتى جيريغيل أين استطاع سي حمزة الحصول على رتبة الخليفة في تلك المنطقة آنذاك³.

كثف الفرنسيون من نشاطهم الاستكشافي في الصحراء أين قام الضابط دوكولومب القائد الأعلى لمنطقة البيض برحلة إلى قرى الجنوب الوهراني، شرع في الرحلة بعد اتصاله بسي حمزة ولد بوبكر الزعيم لأولاد سيدي الشيخ لإرشاده على الطريق المناسب والأسهل للعبور إلى الجنوب، استغرقت رحلته مدة خمسة وعشرون يوماً⁴.

4-التوسع الفرنسي في الجنوب:

مر الغزو الفرنسي للجنوب الجزائري بفترات عدة منذ سنة 1861 إلى 1900 تميزت كل فترة عن الأخرى كالآتي:

¹أحميدة عمراوي زاوية سليم، السياسة الفرنسية ...، مرجع سابق، ص75.

²شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، تر: جمال فاطمي وآخرون، مج1، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص641.

³نفسه، ص643.

⁴إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، د ط، درا هومه، الجزائر، 2007، ص37.

-الفترة الاولى1830-1848:

تباينت بين المقاومات المسلحة والسياسية، تولى قيادة هذه المقاومات زعماء أمثال: الأمير عبد القادر وأحمد باي، وعرفت بالمقاومات المسلحة بينما نجد المقاومات السياسية قام بها زعماء سياسيين أمثال أحمد بوضربة¹، حمدان خوجة² عن طريق تأليف لجان وصحف لتنظيم المقاومة وليكونوا واسطة بين سكان الجزائريين والسلطات الفرنسية³.

-الفترة الثانية1848-1871:

عرفت هذه الفترة انتشار المقاومات المسلحة في المدن والأرياف والصحاري تزعمها رجال الدين والعلماء وخاصة بعد السيطرة الفرنسية على السواحل، أصدرت الحكومة الفرنسية قرار سنة 1848 ينص على أن تكون الجزائر من الأراضي الفرنسية فوجه الاستعمار أنظاره الى المناطق الصحراوية والداخلية لاحتلال كامل التراب الجزائري، أين اصطدم الفرنسيون عند توغلهم في الداخل بنشوب العديد من المعارك والثورات العنيفة كثورة الزعاطشة⁴1848ومقاومة جبال جرجرة⁵.

¹ أحمد بوضربة: مناضل ومجاهد ولد بمنطقة القبائل، نشأ في عائلة ميسورة الحال واصل دراسته في الطب بجامعة الجزائر وخلالها التحق بصفوف الحركة الطلابية، أجرى سنة 1956 اتصالات مع عبان رمضان، ينظر، مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص158.

² حمدان خوجة: من أسرة جزائرية عريقة تمتلك أراضي شاسعة في سهول متهيجة، وكانت ولادته في عهد الداوي محمد عثمان باشا، بدأ بحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم الدينية على يد والده، ينظر، حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق: محمد العربي الزبييري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص ص 11،12.

³ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص ص 89،90.

⁴ ثورة الزعاطشة: قادها المجاهد بوزيان، حيث أعلن جهاده بواحة الزعاطشة عام 1849 و لقد كانت لهاته الثورة بعدها الإسلامي، وجد الفرنسيون عناصر كثيرة جاءت من المغرب وتونس والمشرق. ينظر، صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، د ط، دار العلوم، الجزائر، 2002، ص183.

⁵ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص ص 90،91.

الفترة الثالثة:

تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر عرفت ثورات عدة: كثورة الاوراس 1879 واجهت القوات الفرنسية هذه الثورات وأحبطت العديد منها ورأت فرنسا بضرورة إتمام عملياتها التوسعية في الجنوب الجزائري لكنها اصطدمت بمقاومة عنيفة امتدادا لمقاومة أولاد سيدي الشيخ¹.

المبحث الثاني

التعريف بقبيلة أولاد سيدي الشيخ

1- أصل قبيلة أولاد سيدي الشيخ

تعود أصول قبيلة أولاد سيدي الشيخ إلى أسرة الخليفة الأول للرسول صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق²، والتي اختلفت بعض المصادر والمخطوطات العربية والوثائق الأجنبية حول تسلسل نسب سيدي الشيخ ويعتبر التسلسل الآتي حسب إبراهيم مياسي هو الأصح وجاء كالاتي: الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي الحية بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله عسكر زيد بن أحمد عيسى بن تودي بن محمد بن عيسى بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن المديو بن عزراو بن زغوان بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق³.

هاجر أجدادهم الأوائل من المدينة المنورة بالحجاز إلى الإسكندرية بمصر ومن هناك

انتقلوا إلى تونس واستوطنوا هناك لفترة، وبعدها انتقل البعض منهم إلى جرجرة وتنس

¹ إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي ...، مرجع سابق، ص 92.

² إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي ...، مرجع سابق، ص 211.

³ أنظر الملحق رقم 02، ص 71.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

وتلمسان بالمغرب الأوسط، ثم انتقلوا إلى غرناطة بالأندلس، ثم إلى منطقة فيقيق¹، وأخيرا استقروا في واحة تانكرت التي عرفت فيما بعد باسم الأبيض سيدي الشيخ² بالجنوب الوهراني مطلع القرن السادس عشر³.

وخلف الشيخ عبد القادر بن محمد سيدي الشيخ أحد عشر طفلا من بينهم: الحاج أبوحفص، محمد عبد الله، الحاج عبد الكريم، وابن الدين، وابن الشيخ وعبد الرحمان، كما انقسموا إلى قسمين: قسم استقر في قصر الأبيض سيدي الشيخ إذ عاش هؤلاء حياة البداوة في الخيام مع العبيد والأتباع والخدم⁴، حيث أسسوا لأنفسهم زاوية خاصة بهم، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة⁵، وقسم استقر في الناحية الغربية من القصر ولهم زاوية بهم أيضا وسموا بأولاد سيدي الشيخ الغرابية، كما انقسموا إلى قسمين آخرين: قسم بزعامة الابن الأكبر الحاج أبي حفص وقسم آخر بزعامة الابن الثالث الحاج عبد الكريم بحيث أنشأوا لأنفسهم العديد من الزوايا التي كانت سببا في خلافاتهم حول زعامتها الدينية وقيادتها⁶.

ولهذه الأسرة السلطة الكاملة على المنطقة الممتدة من فيقيق إلى ورقلة، ومن الأطلس الصحراوي إلى منطقة قورارة، كما شاركت الأسرة في الجهاد ضد الإسبان والفرنسيون، حيث عمل

¹ فيقيق: "من أقدم المدن الموجودة بالجهة الشرقية على بعد 386 كلم تقريبا جنوب مدينة وجدة وعلى مشارف الحدود المغربية الجزائرية بأقل من 7 كلم عن مدينة بني ونيف الجزائرية، حدودها من الشرق والغرب والجنوب الجزائر ومن الشمال مدينة بوعرفة ينظر، نور الدين بوعبيد، عبد الخالق غازي، الإفران السكاني: المظاهر والأسباب نموذج واحة فجيح (الحدود المغربية الجنوبية)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، ع6، المغرب، يونيو 2021، ص975.

² الأبيض سيدي الشيخ: "بلدية) تقع على بعد 130 كلم جنوب عاصمة ولاية البيض على ارتفاع 900 متر، ... هي بلدة أولاد سيدي الشيخ التي شهدت انتفاضات ضد الاحتلال الفرنسي من سنة 1863 إلى 1881، كانت واحدة من مراكز وصول القوافل الصحراوية، وهي مقر للزاوية الشهيرة لأولاد سيدي الشيخ". ينظر، عاشور شرفي، معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)، د ط، دار القصة، الجزائر، د س ن، ص45.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مج1، ط2، البصائر للنشر والتوزيع عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص168.

⁴ نفسه، ص168، 169.

⁵ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص137.

⁶ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر... مرجع سابق، ص169.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

الفرنسيون على اخضاع أولاد سيدي الشيخ¹، وقد حاولت الإدارة الفرنسية تكريس هذا التقسيم في إطار سياستها الرامية إلى تحطيم نفوذ الأسر الجزائرية الكبيرة ففي خضم حربها مع الأمير عبد القادر عمدت إلى توقيع معاهدة لالة مغنية مع المغرب في 18 مارس 1845 والتي قسمت على إثرها قبيلة أولاد سيدي الشيخ إلى فرقتين: أولاد سيدي الشيخ الشراقة أو الشرقيين وأصبحوا بموجب الاتفاقية جزائريين، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة أو الغربيين وأصبحوا بموجب نفس المعاهدة مغاربة².

2- شيوخ قبيلة أولاد سيدي الشيخ:

- سيدي الشيخ (الشيخ عبد القادر):

هو الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة، ولد بنواحي الشلالة حوالي سنة (940هـ-1533م)، والدته الشفوية بنت سيد علي سعيد، ترعرع في بيت العلم إذ تكفل والده بتثنته، خذ العلم عن العلامة سيدي عبد الجبار الفجيجي، بعثه أبوه وهو صغير إلى مركز العلوم الثقافية والروحية بفجيج فتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمان السهلي، إذ تعمق سيدي الشيخ في دراسته للمذهب الصوفي، خلف سيدي الشيخ ثمانية عشر ولدا، مات منهم سبعة وبقي إحدى عشر ولدا، أفنى حياته مسافرا طالبا للعلم فكان صاحب دين وجهاد ووليا صالحا وصاحب الطريقة الشيخية³، ولعب دورا كبيرا في محاربة الإسبان في وهران، وفاه

¹ عبد الله مقلاتي، في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر من الاحتلال الى فاتح نوفمبر 1954، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، ط1، شمس الزيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص88.

² الشيخ لكحل، علاقة شعانية متليلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، ع4، جامعة غرداية، جوان 2018، ص109.

³ الطريقة الشيخية: تنسب الشيخية إلى الولي الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة، وأصولها على الأرجح تعود إلى عدة طرق منها القادرية والشاذلية والطيبية والصديقية والبكرية، وكان مؤسسها قادري الطريقة إلا أنه أصبح مقدا للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمان السهلي والمعروف عن هذا الأخير أنه أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني إلى آخر السلسلة المعروفة بسلسلة البركة. ينظر، د: خير الدين شترة، الدور الثوري للطرق الصوفية

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

الأجل عن عمر يناهز 85 سنة في 18 ماي 1616م ودفن بمدينة الأبيض سيدي الشيخ¹.

السي بوبكر:

هو السي بوبكر ولد السي العربي الشيخ السادس للزاوية الشيخية، تولى مسؤولية زاوية الأبيض بعد وفاة أبيه السي العربي، حيث عرف واشتهر ببناء مسجد بالقصر الشرقي الذي شيده جده وازدهر في عهد أبيه، وكنتيجة للخلافات التي حدثت بين القصرين الشرقي والغربي قام ببناء المسجد الثاني بالأبيض وأصبح معروفا باسم "سي بوبكر مول الجامع" إذ سمي المسجد باسمه، بينما وافته المنية سنة (1221هـ-1805) ودفن بسيد الشيخ².

السي حمزة:

هو الابن الأكبر لأبيه السي بوبكر، تحمل المسؤولية وهو بسن صغيرة حيث كان وصوله متزامنا لوصول الفرنسيين إلى الجزائر، ورغم ذلك استطاع تحدي العديد من الجنرالات، اختلفت فترة زعامته عما كان مألوفاً، ومن أهم أعماله ومنجزاته هي شجاعته وجرأته ضد الاستعمار وتفاوضه مع الفرنسيين³.

السي سليمان بن حمزة (1842-1864):

هو الابن الثاني لوالده السي حمزة، ولد سنة 1842، وشب على عادات وتقاليده عائلته من شجاعة وفروسية وأنفة ومرورة⁴، قتل والده السي حمزة مسموماً في 21 أوت 1861، وبعدها بسنة قتل أخوه الأكبر مسموماً هو الآخر في 23 جويلية 1862، هذه الأحداث جعلته يتحمل

خلال الحقبة الاستعمارية (1830-مطلع القرن 20م) الطريقة الشيخية انموذجاً، مجلة الحقيقة، ع18، جامعة أدرار، د

س ن، ص330،331.

¹ تومي حدة، "المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ"، مذكرة ماجستير، تخصص علم النفس التربوي، جامعة وهران، 2012-2013، ص ص9-15.

² الطيب بن إبراهيم، إمارة أولاد سيدي الشيخ 1580-1881، ط 1، دار الصبحي للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، ص ص195،196.

³ نفسه، ص ص198،199.

⁴ الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص314.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

المسؤولية ويتولى الزعامة في ظروف صعبة، وبعدها أخذ لقب الآغا واستشهد في 08 أبريل 1864 بمعركة "عوية بوبكر"¹

سي محمد بن حمزة: 1843-1865:

بعد وفاة أخيه السي سليمان خلفه أخيه سي محمد بن حمزة واسندت إليه إمارة الزاوية والمقاومة وهو لا يتعدى عمر الإحدى والعشرين ربيعاً، كان يتميز عن بقية إخوته بالتقوى والاستقامة والتصوف والزهد والإقامة بصفة دائمة بالزاوية كما كان قليل التنقل نادراً ما يزور جريفيل هذا الاختيار للسي محمد بن حمزة لم يكن ليرضي السلطات الفرنسية²، توفي في 22 فيفري 1865 حيث جرح جروحاً بليغة جراء ثلاث طعنات واحد برأسه والأخرى بكتفه والثالثة ببطنه فسقط مغشياً عليه³.

سي أحمد بن حمزة: 1852-1868م:

بعد وفاة أخيه السي محمد بن حمزة تولى شقيقه الرابع والأصغر السي أحمد بن حمزة رأس الزاوية والمقاومة في عمر لا يتجاوز حوالي 12 سنة عندما سمع سي الأعلى باستشهاد ابن أخيه السي محمد التحق بالمقاومين بجنوب الأبيض قادماً من ورقلة ليصبح بعد ذلك المستشار والمرشد لابن أخيه السي أحمد⁴، ولم يعجب الفرنسيين تولي سي أحمد الزاوية وقيادة الثورة، وبعد تنصيبه وفي بداية شهر مارس 1865 توجه مباشرة بقواته وبمساعدة عمه السي لعلى نحو الشمال ودخل في عدة مناوشات وصراعات مع القوات الفرنسية بمنطقة جريفيل وغيرها من المعارك

¹ بلعدي فايزة، بوتدارة خديجة، "ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني 1864-1881م"، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019/2018، ص 30، 31.

² الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 319، 320.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 187.

⁴ الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 325.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

كمعركة المناورات، ومعركة المحروق، ومعركة قارة القفول...، إذ كان يتميز بالشجاعة والعنف والعناد، واستشهد السي محمد بن حمزة يوم 22 فيفري 1865م¹.

سي قدور بن حمزة: 1853-1897:

بعد وفاة أخيه أحمد بن حمزة مالت بعض القبائل إلى اختيار عمه سي لعلی بن بوبكر زعيما لدوره المميز في تنظيم المقاومة، إلا أن غياب سي لعلی ساعة وفاة ابن أخيه وحضور قدور بن حمزة بشخصيته النافذة وشجاعته وبتوسط من الشيخ بن الطيب استطاع قدور بن حمزة أن يستجمع الكلمة حوله²، ومنذ أن فتح السي قدور عينيه شب على الحرب والمقاومة والعداء للفرنسيين، ومن أول إنجازاته بعد توليه الزعامة نهاية سنة 1868 وبداية سنة 1869 هو تحالف الزاوية الشيخية التي تتخذ منهج الطريقة الشيخية مع الزاوية التيجانية في 31 جانفي 1869 وقيامها بعدة هجمات تأديبية على القبائل الموالية لفرنسا، خاض سي قدور عدة معارك مع فرنسا بعضهما كان لصالح المقاومة وبعضها كان عليه ومن بين هذه المعارك: معركة أم الدبداب وتسمى أيضا بمعركة قارة الغشوة، ومعركة ماقورة بولاية تلمسان بتاريخ 17 افريل 1871 والتي تغنى بانتصارها بعض الشعراء...³، توفي السي قدور بن حمزة في 10 فيفري 1897 وبوفاته طويت صفحة مقاومة أولاد سيدي الشيخ⁴.

سي لعلی بن بوبكر: 1820-1896:

ولد السي لعلی بن بوبكر سنة 1820، وهو أحد الأبناء الخمسة لأبيهم السي بوبكر، وهو الثاني بعد أخيه الأكبر السي حمزة وهو ثاني اثنين اشتهرا في عهد الاحتلال الفرنسي⁵،

¹ الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 325-329.

² محمد بن الطيب البوشيخي، أولاد سيدي الشيخ الشارقة والغراية (التصوف والجهاد والسياسة)، ط3، مطبعة اطلال، وجدة، 2013، ص 209.

³ الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 330، 331.

⁴ محمد بن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص 213.

⁵ الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 346.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

والقائد العسكري لمقاومة أولاد سيدي الشيخ الشراقة الذي استطاع أن يقود جل معاركه بحنكة، أطلق عليه الفرنسيون الذين تتبعوا مسيرته وكتبوا عن ثورة 1864م لقب روح الثورة¹.

المبحث الثالث

أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ

اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ في سنة 1864م بالجنوب الوهراني، ويرجع ذلك الى تظافر جملة من الأسباب من أهمها:

* رفض الشعب الجزائري للوجود الاستعماري الفرنسي بحد ذاته وهو من الأسباب الرئيسية والأولى لكل الثورات التي عرفتها الجزائر آنذاك².

* سوء معاملة المكاتب العربية³ للسكان والذي كان سببا وجيها لإعلان القبيلة لثورتها.

* الحط من مكانة وقيمة ومركز عائلة أولاد سيدي الشيخ بحرمانهم من منصب الخليفة وإبداله بمنصب الباشا غا⁴، فمن خلال الوثيقة المتمثلة في رسالة شكوى التي قدمها سي سليمان بن حمزة الى حاكم البيض الضابط بيران⁵ وبالعودة الى مصادر أخرى تبين أن هناك مجموعة من التصرفات السيئة التي تكررت ضده وضد عائلته لعل أبرزها ما ذكرناه آنفا - تعويض لقب الخليفة بلقب الباشا غا الأقل قيمة- وكذلك التجاهل الدائم للزعماء وعدم استشارتهم رغم أنهم الوسيط المباشر الذي تمرر من خلاله فرنسا أوامرهم⁶.

¹ محمد بن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص 230.

² إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي ...، مرجع سابق، ص 219.

³ المكاتب العربية: حسب فرديناند هيقونيت: "المكتب العربي هو حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذي استوطن القطر الجزائري منذ 1830 والسكان المحليين الذين يقطنون البلاد من قبل ولايزالون الى الآن". ينظر، سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، ج 3، ع 3، مارس 2011، ص 70.

⁴ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 130، 131.

⁵ أنظر الملحق رقم 03، ص 72.

⁶ حباش فاطمة، رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة الى حاكم البيض الضابط بيران، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 11، جامعة تيارت، 2014، ص 330، 331.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

*إرهاق السكان بالضرائب الكثيرة التي تفرضها الحكومة الفرنسية لإفقارهم وتحطيمهم ماديا، كما فرضت ضرائب باهظة وغير معقولة على أولاد سيدي الشيخ الى جانب مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية¹ ما أدى الى إجحاف ضريبي ونسب مرتفعة التي لا تتناسب مع المستوى المادي للأشخاص المتباين من سنة الى أخرى².

قيام السلطات الفرنسية بحملات التشهير والتحقير ضد الجزائريين بواسطة الصحافة والمعمرين وأجهزة الإدارة بحجة أنها احتلت البلاد بالقوة ومن حقها إذلال وإهانة سكانها³.

*إضافة الى ما أورد شارل فيرو في رواية ذكر فيها الفتنة التي حدثت بين صفين في قرارة وتكفل سي سليمان في إخمادها متجاهلا دعوة الفرنسيين⁴، ذلك أنه في بداية سنة 1863 حصلت مشاجرة عنيفة في بلدة قرارة بواد ميزاب وانقسم على إثرها السكان الى قسمين: الصف الشرقي والصف الغربي، حيث تمكن الصف الغربي برئاسة إبراهيم بن هون من شراء تأييد الباشا غا سي سليمان ورشا شعانبة متليتلي ومخادمة ورقلة بحيث شن هجوما ليليا على خصومه ثم طلبت السلطات الفرنسية من سي سليمان توقيف المعتدين لكنه تماطل في التنفيذ وفكر في خوض الثورة ووجه نداء الى عائلته مؤكدا أن الفرنسيين هم من قتلوا والده حمزة وأخاه بوبكر ولن يتورعوا في قتله هو الآخر لذلك لابد من الثورة⁵.

¹إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي ... مرجع سابق، ص219.

²حباش فاطمة، "المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نموذجاً"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014/2013، ص226.

³يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ... مرجع سابق، ص176.

⁴بوعناني العربي، "المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908، ومواقف الزعمات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018، ص153.

⁵إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر ... مرجع سابق، ص143،144.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

*أما السبب المباشر الذي ساهم في إشعال الثورة هو اعتداء جنود الصبايحية¹ التابعين للمكتب العربي بالبيض على السي الفوضيل كاتب سي سليمان بن حمزة يوم 29 جانفي 1864²، حيث اجتمع السي الفوضيل وعدد من أفراد أولاد سيدي الشيخ في ساحة مدينة البيض للعب لعبة الهف (خرقة) مع أفراد الصبايحية، وخلال اللعب حدثت مشادات كلامية ومناوشات بين كاتب سي سليمان وأحد الصبايحية أدت الى ضرب الفوضيل من طرف أحد الجنود في الساحة وأخذه الى مقر المكتب العربي، وعند وصول الخبر الى الباشا غا سي سليمان وعلمه بالحادث أحس بالإهانة وأسرع الى مقر المكتب العربي محتجا لدى الضابط الفرنسي، وأطلق سراح كاتبه إلا أنه اعتبر الحادثة إهانة له ولعائلته، واستغلها لإعلان الثورة ضدهم³.

المبحث الرابع

سير المقاومة ونتائجها

1- سير المقاومة:

بعد حادثة لعبة الهف مع جنود الصبايحية، كما ذكرنا سابقا، عقد سي سليمان بن حمزة مجلسا حربيا مع أفراد عائلته أعلنوا من خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي إذ كلف سي الفوضيل بكتابة رسائل إلى الزوايا والقبائل والعروش يدعوهم فيها إلى الجهاد والالتحاق

¹جنود الصبايحية: تعرف على أنها فرق عسكرية كانت معروفة وموجودة في العهد العثماني في الجزائر وتعني باللغة التركية الخيالة، كما تسمى أيضا بالسبايس، وعرفها أيضا "وليم سبينسر": "هم مجموعة الفرسان الغير النظاميين المتكونة من القبائل البربرية أو العربية ويحتفظ لهم برواتب منظمة كتكملة إضافية لرجال الثكنات التركية" فهي فرق احتياطية ضمن الجيش تم إنشائها لتدعيم وحدات الجيش الإنكشاري، ينظر، عائشة ناقل، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج12، ع01، القسم(ب) للعلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019، ص144.

²العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص211.

³مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص70،71.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

بالثورة، إذ انضم إلى حركته العديد من العروش والقبائل من بينهم عمه سي الأعلى الذي لعب دورا فعالا في ثورة أولاد سيدي الشيخ¹.

فرغم الاستعدادات المختلفة التي قام بها الباشا غا سي سليمان ورفقائه ورغم دعوته أتباعه وأنصاره لإعلان الجهاد... إلا أنه كان ما يزال مترددا ولم يقطع حبل الأمل في إيجاد حل سلمي للمشاكل التي يعاني منها دون اللجوء إلى العنف والسلاح، ولذلك وجه أوائل شهر مارس رسالة إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر العاصمة، ذكر فيها بخدمات والده سي حمزة وأخيه بوبكر لصالح فرنسا، واستتكر تصرفات المكاتب العربية السيئة وأعلن رفضه لمواصلة عمله وتنفيذ أوامر السلطات الفرنسية إن لم يتم تغيير وضبط تصرفات المكاتب العربية²، فبعد أن أتم زعماء أولاد سيدي الشيخ دراستهم للموقف واستكملوا تجمعهم في نومراك أوائل شهر مارس ثم توجهوا إلى واد زرقون في يوم 7 مارس وتوقفوا في غدير أمالك الحجيج أين كان الباشا غا سي سليمان منكبا على جمع الأسلحة ومواد التموين، فبعد تنقله في العديد من المناطق لجمع المزيد من المؤن والرجال المسلحين عاد إلى الغدير وهناك التحق به أولاد يعقوب الزراريون التحق به سي الأعلى مع عدد من المخادمة والشعانية³ الورقليين، وبالرغم من أن سي سليمان لم يعلن الثورة بشكل رسمي إلا أن السلطات الفرنسية شرعت في اتخاذ الإجراءات والاستعدادات لمواجهة الموقف⁴.

¹ العربي منور، مرجع سابق، ص 211.

² يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 175.

³ الشعانية: هم عبارة عن تجمع قبائل عربية كبيرة تعود أصولهم إلى قبيلة سليم بن منصور القيسية المضرية العدنانية، ينحدرون من بطن علاق بن عوف بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، حيث استقرت جل القبائل السلمية في ليبيا في حين أكملت القبائل الهلالية زحفها على بقية الأقطار المغربية، أما وفود قبائل الشعانية من الصحراء فزان فكان متأخرا بقرابة قرن عن الدخول الهلالي، وكان الاستقرار الأول لقبائل الشعانية في منطقة متليلي في حوالي 1150م، ينظر، منصور مطلق وأمال زريعة، "دور أبناء الشعانية في الثورة التحريرية 1954-1962م دراسة شيخية"، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية، 2019/2018، ص 13.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 176، 177.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

فكان أول لقاء مع العدو الفرنسي يوم 8 أفريل 1864¹، وعندما وصل بوبريتر إلى هضبة بوبر عوينت، ففاجأه الباشا غا سي سليمان بقواته التي كانت تقدر بحوالي ثلاثة آلاف محارب فلتحم الطرفان في معركة طاحنة²، تكبدت من خلالها القوات الفرنسية خسائر فادحة حيث لم ينج منها حتى قائدهم "بوبريتر" الذي قتل إلى جانب سي سليمان بن حمزة قائد الثورة³، حيث انضم الذين كانوا يعملون مع القوات الفرنسية إلى الثوار وتعاونوا معهم ضد الفرنسيين حتى أبادوهم ولم ينجوا منهم إلا ثلاثة جنود⁴، بعدها خلف سي سليمان أخوه سي محمد بن حمزة وامتدت الثورة إلى عدة مناطق قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية بورقلة وسي الأزرق بلحاج بالونشريس والنعمي ولد جديد ببوغار بالإضافة إلى انضمام سيدي الشيخ بن الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة وقاموا بمواجهة المراكز الفرنسية⁵، وأمام تقاوم الوضع وخطورته شرعت فرنسا في تجنيد كل قواها للتصدي للثوار فعينت لهذا الحدث اربع جنرالات فبعثت كل من الجنرال "يوسف" إلى منطقة جبال عمور، و"دولين" إلى جنوب وهران، و"ليهير" إلى جنوب مدينة تيارت، والجنرال "روزالي" فليقة لملاحقة سي الأزرق بلحاج، ورغم كل هذه الجهود والدعم إلا أنهم لم يستطيعوا فعل شيء امام صمود الثوار بل زادت رقعة المعركة اتساعا وشملت كل من مشرية والأغواط وسعيدة، وبعد انضمام الزعيم ناصر بن شهرة اليهم في ورقلة قام الثوار بشن هجوم على الكتائب الفرنسية وتدمير مزارع المعمرين والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية⁶، وكرد فعل قام الجيش الفرنسي بمصادرة الأراضي وتهديم القرى وتخريبها، وفي 22 فيفري 1865 استشهد القائد الثاني لثورة أولاد سيدي الشيخ إثر جروح بليغة أدت إلى وفاته، وذلك خلال تصديه لقوات الاحتلال الفرنسي الذي كان بقيادة الجنرال "دولين"، فخلفه بعد ذلك أخوه سي أحمد ولد سي

¹ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص154.

² يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص177.

³ عمورة عمار، مرجع سابق، ص154.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص177.

⁵ عمورة عمار، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر عامة، ج1، د ط، دار المعرفة،

الجزائر، د س ن، ص289.

⁶ العربي منور، مرجع سابق، ص212.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

حمزة لكن في حقيقة الأمر كان عمه سي الأعلى هو من يتولى عنه الأمور بحجة صغر سنه، إذ خاض الاثنان معارك عديدة من بينها: معركة حاسي بن العنتاب، وغار فيقور عام 1866، تكبد من خلالها الطرفان خسائر طائلة، وبعدها بمدة وبالتحديد في سنة 1868 توفي الزعيم الثالث للثورة-سي احمد- إثر إصابته بمرض الكوليرا¹.

بعد وفاة سي أحمد خلفه أخوه سي قدور ولد حمزة إلى جانب عمه هو "الأخريسي" الأعلى، فقاموا بشن العديد من الهجومات على القبائل المعارضة والمتواطئة مع الاستعمار الفرنسي، ففي 17 أفريل 1871 دارت معركة عنيفة بين قوات سي قدور ولد حمزة وجيش الضابط "دي ميلوزا" في منطقة سعيدة تضرر فيها كلا الطرفين، وبعد كل هذه الأحداث حاول الطرف الفرنسي الدخول في مفاوضات مع أولاد سيدي الشيخ لتوقيف القتال إلا أنها لم تنجح وبقي الوضع هكذا إلا أن تقلص اتساع نشاط الثورة لتفسح المجال من جديد لثائر ومقاوم آخر من أولاد سيدي الشيخ وهو الشيخ والزعيم بوعمامة².

2- نتائج مقاومة أولاد سيدي الشيخ

عرفت ثورة أولاد سيدي الشيخ عدة مشاكل وصعوبات كغيرها من الثورات نتيجة النزاع القائم فيما بين قادتها ما أضعف كاهلها، فاستغلت السلطات الفرنسية هذا الخلاف وفق ما يخدم مصالحها لنشر سياسة فرق تسد بين صفوف الثوار ولتوصل إلى نقاط القوة والضعف وإمكانية التحكم فيها، كما واكبت ثورة أولاد سيدي الشيخ عدة ثورات أخرى لكن لم يتم توحيد الجهود فيما بينها ومجابهة العدو بهدف واحد³.

برهنت هذه الثورة مقاومة المستعمر بكل ما يملك الثوار من قوة وتخليص البلاد من ظلم الاستعمار، لم تحقق الثورة أهدافها إلا أنها رسمت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الشعبية

¹ عمورة عمار، نبيل داود، الجزائر بوابة التاريخ...، مرجع سابق، ص 290.

² نفسه، ص 290.

³ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 260.

الفصل الأول: أولاد الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي

ووضعت اللبنة الأولى لسيادة البلاد¹، وكان لاندلاع الانتفاضة بزعامة أولاد سيدي الشيخ الشراكة غيرت بشكل مفاجئ وجذري في التوازن بالمنطقة من جهة ومناطق الوطن من جهة أخرى².

زاد من صمود المجاهدين واستطاعوا توسيع الرقعة اتساعا في كل من مشيرية، الأغواط، سعيدة، وقام الثوار بالهجوم على الكتائب الفرنسية وتدمير مزارع المعمرين والمؤسسات الاقتصادية الاستعمارية وجاء رد فعل القوات الاستعمارية بتدمير القرى ومصادرة ممتلكات القبائل الثورية ودارت معارك كثيرة تكبد فيها الطرفين خسائر كبيرة ماديا وبشريا كما ذكرنا سابقا³.

ألحقت الثورة التي امتدت حوالي الستة عشر عاما خسائر كبيرة ماديا وبشريا وألقت الإدارة الفرنسية، كما ألحقت خسائر وخلافات بين أفراد أسرة أولاد سيدي الشيخ كما، وارتبطت ثورة أولاد سيدي الشيخ بعلاقات عدة مع زعماء المقاومات والثورات الشعبية مثل ثورة المقراني وغيرها من الثورات⁴.

¹ إبراهيم مياصي، من قضايا تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 158، 159.

² مالك بوحوص، ثورة أولاد سيدي الشيخ، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 69.

³ عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 154.

⁴ مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 75، 76.

خلاصة الفصل:

من خلال تعرضنا لعناصر هذا الفصل توصلنا إلى ما يلي:

* أن عملية التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي إنما جاءت في إطار سياسة الاحتلال الشامل، فضلا عن إدراك الإدارة الاستعمارية لأهمية المنطقة جيوسياسيا واقتصاديا.

* مرت عملية التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الغربي بعدة مراحل بدأت بعملية استكشافها وانتهت بمرحلة السيطرة التامة عليها بعد فشل المقاومة الشيخية.

* واجهت عملية التوسع الفرنسي أشكال عديدة من المقاومة من جانب أهالي المنطقة، غير أن أهمها كانت مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي سعت إلى وقف الزحف الاستعماري في المنطقة غير أن جملة من العوائق منعتها من ذلك.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزعامة الروحية الى القيادة الثورية)

المبحث الأول: مولد ونسب الشيخ بوعمامة

المبحث الثاني: نشأة وتعليم الشيخ بوعمامة

المبحث الثالث: الشيخ بوعمامة في مرآة معاصريه ومؤرخي مقاومته

المبحث الرابع: أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة

شكل فشل مقاومة أولاد سيدي الشيخ في وقف التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الغربي عاملاً أساسياً لبداية مقاومة أخرى أكثر تنظيماً واستمرارية، قادها الشيخ بوعمامة مستنداً في ذلك على ولاء الطريقة الشيعية وارتبط قيامها بعدة عوامل دفعت بالمقاومة نحو تحقيق جملة من الانتصارات التي مكنت من تعطيل التوسع الاستعماري، وعلى هذا الأساس من هو قائد هذه المقاومة؟ وكيف كان مسار حياته؟ وماهي أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى إشعال مقاومته؟

المبحث الأول:

نسب ومولد الشيخ بوعمامة

ينتمي الشيخ بوعمامة¹ إلى آل سيدي التاج بن عبد القادر بن محمد السماحي وهو من أولاد الحرمة الجد الثاني لبوعمامة والذي أصبحت تعرف به هذه العائلة بعد أن استوطنت² فقيق³ وهو من بني عمومة سي سليمان بن حمزة زعيم انتفاضة أولاد سيدي الشيخ⁴ فبالنسبة لنسبه الكامل فهو: الشيخ محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج، والمشهور بلقب أبي عمامة⁵ وهي التسمية التي اتبعته طيلة حياته لكونه كان يضع عمامة على رأسه شأنه في ذلك شأن كل العرب آنذاك⁶ فبوعمامة سليل لعائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي التاج الابن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ⁷، إذ ينتمي إلى عائلة ذات أصول عريقة وسمعة شعبية وهي أولاد سيدي الشيخ التي حاربت هي الأخرى فرنسا بكل قوتها ولمدة من الزمن

¹ أنظر الملحق رقم 04، ص 73.

² محمد ابن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص 214.

³ أنظر الملحق رقم 05، ص 74.

⁴ إدريس بن خويا، البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة، مجلة سلسلة القوافل العلمية، ع4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 105.

⁵ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 272.

⁶ ليندة غويل، "مقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1908"، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص 40.

⁷ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 272.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

والتي أشرنا إليها سابقا، إذ عرف بوعمامة بقدراته الكبيرة على مواجهة الفرنسيين، وفشل فرنسا في إلقاء القبض عليه كما هو معروف¹.

جده هو إبراهيم بن التاج² من الذين لمعوا بفضل إقدامه وبسالته ونفوذه ومكانته وثروته الطائلة³ الذي كان يزور الجزائر كل عام لجمع أموال الزيارات من أتباع أسرة أولاد سيدي الشيخ في التل الوهراني والصحراء وفي إحدى هذه الزيارات توفي ودفن لدى بني إسماعيل في سبدو وبنيت عليه قبة وضريحا تخليدا له ولأعماله.

أما والده فهو العربي بن الحرمة الذي كان يشتغل في تجارة البرانس والحلي في أسواق فقيق وفي المغرار عندما انتقل إليها، وبقي يمارس هذه المهنة حتى وافته المنية عام 1879⁴.

ويعود مولد بوعمامة إلى حوالي سنة 1838-1840، بقيق في قصر الحمام الفوقاني⁵ حيث تضاربت واختلفت الروايات في مكان ولادته فهناك رواية أوردت بأنه ولد في فرع مستورة قرب نخلات بن إبراهيم في واد زوزفانة جنوبي بلدة بني ونيف وليس الحمام الفوقاني⁶.

تزوج الشيخ بوعمامة ربيعة ابنة عمه المنور، ثم انتقل إلى بني ونيف حيث كان الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن زيان آل سيدي ابن عيسى مقدا لزاوية سليمان بن أبي سماحة فانقطع لخدمته⁷.

¹ علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعرفة، بيروت، د س ن، ص 647.

² يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 290.

³ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908 (جانبا العسكري 1881-1883)، ج 1، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 38.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 290.

⁵ إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه وجها لوجه، مجلة الذاكرة، ع 4، المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 197.

⁶ عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، ط 2، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، 2010، ص 114، 115.

⁷ محمد ابن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص 143.

المبحث الثاني:

نشأة وتعليم الشيخ بوعمامة

نشأ الشيخ بوعمامة وتعلم كباقي الثوار الجزائريين تعاليم الدين ومبادئ اللغة وحفظ القرآن الكريم¹، وبعد ذلك غادر فقيق في حوالي عام 1875 فاستقر بمغرار التحتاني² متبعاً حياة التصوف والزهد أين أسس بها زاويته³ والتي أصبحت تتولى مهمة تحفيظ القرآن وتعليمه وإيواء المحتاجين والمسافرين وكل من يحتاج المساعدة بصفة عامة وبعدها كذلك ابتنى زاوية أخرى تحت الزرائب في بلدة أولاد عبود بدلدول في الجنوب الجزائري عندما انتقل هناك أيضاً⁴.

تمكن من حفظ وتدرج القرآن الكريم ومبادئ الخط إلى أن تدرج في طلب العلوم الدينية من خلال مبادئ العقيدة الإسلامية مروراً بكل المدارس الكلامية إلى الفقه وعلومه إذ يشهد من أرخ للشيخ بوعمامة بقدرة فائقة في الحفظ والفهم فقد أصبح منذ فترة مبكرة على درجة كبيرة من العلاقات بكبار المشايخ والمقدمين بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري⁵، فإلى جانب حفظه للقرآن الكريم يشير بعض المؤرخين أنه تعلم طقوساً غريبة تتصل ببعض الخرافات التي تشوب بعض الطرق الصوفية التي يعتمدون إحاطتها بالسرية والكتمان لكي يوهموا بها الناس البسطاء أن في أيديهم معرفة بالغيب⁶، كما أشار يحي بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين الجزء الأول بأن ضابطاً فرنساً يدعى "فاشي" ادعى بأن بوعمامة أصيب بمرض عقلي استلزم على أهله أن يزوروه عدداً من المزارات طلباً للشفاء كضريح سيدي عبد المومن قرب

¹ آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية تاريخية وفكرية)، د ط، دار المسك، 2008، ص 49.

² مغرار التحتاني: تقع في منطقة الأطلس الصحراوي وبالضبط بجبال القصو، يحدها من الشمال مغرار الفوقاني وتيوت ومن الجنوب البنود وواد الجديدة ولوليدات وبلاد البرد ومن الغرب الحدود المغربية ومن الشرق الكدوة. ينظر، مباركي عبد المجيد، "قصر مغرار التحتاني (دراسة أثرية ومعمارية)"، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000، ص 5.

³ العربي منور، مرجع سابق، ص 263.

⁴ عبد القادر خليفي، "خصائص مقاومة الشيخ بوعمامة والعوائق المحلية في وجهها"، جامعة وهران، د س ن، ص 134.

⁵ محمد أمين بلغيث، "الشيخ بوعمامة القائد المتصوف"، مجلة كلية أصول الدين - الصراط، ع 2، جامعة الجزائر، ذي الحجة 1420هـ، مارس 2000، ص 185، 186.

⁶ ليندة غويل، مرجع سابق، ص 43.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

زوزفانة، وضريح سيدي يوسف قرب قصر زفانة، وضريح سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ وضريح سيدي سليمان بوسماحة في بني ماسيف بالشلالة الذي بقي بها حوالي عاما كاملا¹، لكن هذا لا يمنع بتاتا من القول بأن الشيخ بوعمامة رجلا ملما بالمعارف فهو يحسن اللغة الإسبانية غاية الإحسان ويجيد التكلم بها على وجه الصحة، كما يتكلم أيضا اللغة الطليانية ويفهم جيدا اللغة الفرنسية، بالإضافة إلى عنايته بالديانة إذ حج مرارا وتكرارا إلى مكة المكرمة وفي كل مرة يحج بها يمر بتونس ويقوم بها مدة طويلة².

وفيما يتعلق بصفاته الخلقية فقد كان الشيخ بوعمامة قصير القامة لا يتجاوز طوله مترا وواحد وخمسين مترا، حسن الهيئة، تظهر عليه ملامح الذكاء وجودة الفطنة، حاد العينين، صغير الأنف غليظ الشفتين، أسمر البشرة، خفيف اللحية، كبير البطن، سريع الحركة مولعا بهجاء الآخرين، شهم الجنان شديد السطوة على جيوشه...³.

أما أخلاقيا فقد شب بوعمامة وملامح الإجتباء تلوح عليه وروائح الولاية تتضوع منه وأحوال القرب وال جذب تأخذه بين الفينة والأخرى عزاها الفرنسيون جهلا منهم إلى مرض عقلي، فذات يوم قيل للشيخ محمد بن عبد الرحمان بعد ظهور بوعمامة وانتشار صيته "يشاع أن سيدي بوعمامة أخذ جميع ما لديك من البركة والسر" فرد عليهم قائلا: "البحر لا تكدره الدلاء" بما يؤكد علو كعبه في الطريق وطول باعه في التصوف⁴.

وبعد انتقال الشيخ بوعمامة مع أبيه إلى المغرار التحتاني بجنوب الجزائر الغربي أعطيت له قطعة أرض أسس عليها منازل لسكانه وزاوية لطريقته فارتفعت سمعته وتكاثر زواره خاصة النساء للتبرك والحصول على التمام، وكانت طريقته هي طريقة أجداده أولاد سيدي الشيخ التي تستمد

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 290.

² عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج 1، مرجع سابق، ص 42.

³ نفسه، ص 41، 42.

⁴ محمد ابن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص 143

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

طوقسها من الطريقة الطيبية¹ ذات الشهرة والانتشار بالمغرب الأقصى والغرب الوهراني، كما ادعى الضابط دوفيري بأن الطريقة الصوفية التي يتبعها بوعمامة هي الطريقة السنوسية و ادعى أيضا بأن بوعمامة يتبع كذلك الطريقة القادرية²، كما يلاحظ أنه كان لسنوسيين وحركتهم تأثير كبيرا عليه³.

ونظرا لهذا النشاط الحثيث والحيوية المتزايدة، حظي الشيخ بوعمامة باحترام وتقدير كبيرين، من كل أقربائه وأتباعه، واعتبر عندهم من أولياء الله الصالحين وبذلك أصبح زعيمهم الروحي الذي ورث البركة عن أجداده فازدادت شهرته ونفوذه في المنطقة وتكاثر عدد أتباعه وإخوانه ومريديه، ما أزعج وأثار قلق السلطات الفرنسية وأصبحت تتحدث عنه في تقاريرها، حيث اهتمت بسلطته الروحية ومركزه المعنوي في أواسط القبائل الجزائرية وخاصة الصحراوية منها⁴.

فالشيخ بوعمامة الذي لقبه البعض بعبد القادر الثاني قاد ثورة تحريرية شعبية قصد تحرير الجزائر من قيود فرنسا انطلاقا من عين الصفراء بالجنوب الغربي الجزائري⁵.

¹ الطريقة الطيبية: شاذلية الأصل تعرف بالوزانية، تأسست في وزان بالمغرب الأقصى على يد الشيخ عبد الله الشريف، وانتشرت في المغرب والجزائر خاصة بالغرب، ينظر، عبد القادر ولد أحمد، "الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية في منطقة تلمسان 1901-1954"، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجلاي ليايس، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص31.

² الطريقة القادرية: من أهم الطرق الصوفية وأوسعها انتشارا، تنسب إلى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني دفين بغداد(1166م)، انتقلت إلى بلاد المغرب الإسلامي عن طريق الشيخ عبد السلام بن مشيش، ينظر، بوسليم صالح، "جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين 18-19م"، ع7، جامعة غرداية، د س ن، ص138.

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص290.

⁴ إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه...، مرجع سابق، ص197.

⁵ العربي منور، مرجع سابق، ص264.

المبحث الثالث

نظرة بعض المعاصرين والكتابات الفرنسية والمغربية للشيخ بوعمامة

1- نظرة الكتاب الجزائريين

عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة اهتماما كبير خلال الفترة الاستعمارية خاصة من قبل الكتاب الفرنسيين آنذاك، أما الكتابات الجزائرية حول حركة الشيخ فقد كانت معدودة ولم تكن بالقدر الذي كانت عليه الكتابات الفرنسية¹ ومن الكتابات الجزائرية التي تكلمت عن شخصية الشيخ بوعمامة خاصة فترة القرن التاسع عشر نجد:

أ: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط: للكاتب أحمد بن عبد الرحمن

الشقراني الراشدي:

تكلم أحمد بن عبد الرحمن الشقراني في كتابه هذا المحقق من قبل ناصر الدين سعيدوني، عن شخصية الشيخ بوعمامة تحت عنوان "ذكر انتفاضة بوعمامة" حيث يقول "ثار رجل من أولاد سيدي الشيخ بالقبلة² يقال له أبوعمامة على الفرنسيين... فأباح لنفسه وأتباعه قتلهم بالحرق والنكال عقوبة لهم... وهذا دليل على جهله وعدم معرفته إذ كيف يفعل ما دليل عليه من الكتاب والسنة ويأمر به لأن المثلة والحرق للعدو بعد الظفر به حرام لأنه لا يعاقب أحد بالنار ويجازي بها إلا الله سبحانه"، وأن بوعمامة قد سولت له نفسه الأمانة بالسوء أن الدولة الفرنسية ستخرب على يده ويكون هو الخليفة من بعدها³، بالإضافة إلى ذكر الكاتب واتهامه

¹ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص31، 32.

² القبلة: تطلق على الجهة الجنوبية من البلاد الجزائرية ويقصد بها غالب النواحي الصحراوية الواقعة إلى الجنوب من مناطق التلة الهضاب، ينظر، أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تر: ناصر الدين سعيدوني، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص22.

³ نفسه، ص 18-20.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

للشيخ بوعمامة بمهاجمة القبائل المعارضة له حيث قال: "صار يثن الغارات على من لم يتبعه من المسلمين وأباح فيهم القتل والسبي وأخذ الأموال عقوبة لهم على عدم بيعته ونصرته وعلى امتناعهم من الدخول في ذلته وورطته... وفي علمهم أنه لا يدوم تمره ويفرق جمعه وشمله ونفره ويفر ويتركهم في محالهم محابيس"¹.

قال سبحانه وتعالى "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"²، قال عبد الحميد زوزو في كتابه "فقد وقت هذا الضرر وحل فيه الكثير من القبائل المتبعة لهذا السفية... ولم ينظر إلى سير الملوك الماضية والدول الخالية وشدة حروبها وإفراقها، وضبط حروبها وأرزاقها..."³

كما ذكر عبد القادر خليفي بأن أحمد الشقراني ذكر في معارضته لشيخ بوعمامة بذكر أمثلة من العصور الخوالي واما آله إليه الملوك السابقين الذين لم يعطوا حساب للعواقب وكذلك يبين قوة السلطات الفرنسية آنذاك وندم الشيخ بوعمامة عن كل أعماله وبحثه عن النجاة والعدول عن أهدافه المراد تحقيقها كما يرجع بأنه كان وراء توغل الفرنسيين أكثر في أعماق الصحراء وانتشار الجيوش الفرنسية فيها⁴.

ووصف المؤرخ أحمد الشقراني بخروج الفرنسيين كأنهم جراد منتشر متوجهين إلى مكان انتقاصه الشيخ بوعمامة وامتلاً المكان بالجيوش والعساكر وأعلنوا عليه الحرب، فبادرهم بالفرار وظلوا يلاحقونه حتى بلغوا أبعد الأماكن، ودخل الكل إلى حمايتهم وطاعتهم أين غزوا بعض المسلمين وسفكوا دمائهم⁵ وبنوا في نواضع المياه قرى محصنة وبروجا ضخمة ونصبوا المدافع وأدخلوا العساكر إلى جل القرى حتى لا يجد العد ومنفذاً أو طريقاً¹.

¹ أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، مرجع سابق، ص 21.

² القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 195.

³ عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 184.

⁴ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 34، 35.

⁵ احمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، مرجع سابق، ص 22-24.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

نفى الشقراني كل الصفات النبيلة لشيخ بوعمامة واعتبر أعماله لا تستند على الكتاب ولا على السنة وفسر بأن مقام به الشيخ مجرد عدوانا وطغيانا وجهلا بالوقوف في وجه فرنسا كمل يذكر ناصر الدين سعيدوني بأن الشقراني تحامل على الشيخ بوعمامة ووصفه بأبشع الصفات وأعطى للقارئ صورة مشوهة عن الشيخ لا تتماشى مع مواصفات الوطنية ولا تنطبق على الحركة التي قادها ضد الاستعمار الفرنسي².

ب: الأغا اسماعيل بن عودة المزاري:

ذكر في كتابه المعنون بطلوع سعد السعود الجزء الثاني المحقق من قبل يحي بوعزيز تكلم هو الآخر عن حركة الشيخ بوعمامة أين ذكر "جهاز جيش للثائر بالصحراء وهو أبو عمامة البوشيخي الدرقاوي... فأجلاه من الأرض وجعل الصحراء مدونا (كذا) جليلة بها الحكام..." كما ذكر بخروج أحرار الشراقة والأغواط مع أبي عمامة في المقولة المشهورة "فثارت الفانة وحل القتال بين الفريقين إلى أن حل ماحل" كما ذكر بأن الدولة الفرنسية جهزت الجيش ومن معها من المخزن لإجلائه من الأرض إلى إن لم يبقى له أثر في الصحراء³.

فالكاتب هنا يتكلم عن التاريخ بوجهة نظر الفرنسيين لأنه يكتب للفرنسيين لا للجزائريين وهدفه من هذا ارضائهم وكسب ثقتهم وودهم⁴.

2- نظرة الكتاب الفرنسيين:

ومن بين الفرنسيين الذين كتبوا وتحدثوا عن شخصية بوعمامة نذكر نموذجين تحدثوا عنه

وهما:

¹ عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ دراسات...، مرجع سابق، ص 185.

² عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 3-6.

³ بن عودة المزاري إسماعيل، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 265.

⁴ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 38.

أ: قرول: (Graule.E)

هو ضابط عسكري برتبة نقيب، مارس وظيفة رئيس مكتب عربي، وهو صاحب كتاب "انتفاضة بوعمامة"، الذي قسمه إلى تسعة فصول تطرق فيها لحياة الشيخ وأسباب الانتفاضة وأهم الظروف المحيطة بمقتل الضابط "وانبرينر" وما اتخذته السلطة الفرنسية من إجراءات لمواجهة الانتفاضة، كما ذكر أحداث ووقائع بعض المعارك كمعركة "السفيسيفة" ومعركة الشلالة ومعركة الخيذر وغيرها من المعارك واستعرض أيضا مسيرة الشيخ إلى الشمال وسعي الفرق الفرنسية للقبض عليه وتوقيفه إذ اعتمد قرول في كتابه على رسائل وتقارير وتصريحات ضباط وأشخاص حضروا الأحداث ورؤونها¹.

حيث ذكر "قرول" في كتابه الجزء السابع أن الشيخ بوعمامة لم يكن رجلا متعطشا للدماء²، ويظهر ذلك عندما علم بما فعلته مقدمة جنده مع ثلاثين من قوم أغاليك فرندة بإشراف قائدهم، في 20 ماي 1881 والذي يقودهم الفرنسي برينغارد (Bringard) المكلف بمراقبة خط التلغراف الرابط بين فرندة والبيض مع استطاعتهم أسرهم، أراد ترك رجاله والعودة إلى بلدة مغرار فبوعمامة لم يقبل البقاء معهم إلا بعد إلحاح قياد الطرافي وتعهدهم بعدم تكرار مثل تلك الاعمال³.

ب: واشي (Wachi. P) :

من الضباط الفرنسيين برتبة مقدم، قام بالعديد من الأموريات في المنطقة الغربية من الجزائر خاصة الجنوب الغربي، فقد دون ملاحظاته ومشاهداته وذكرياته خلال خط سيره في بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وقام بنشر ذلك في المجلة التونسية عامي 1901-1902، دعي السلطات الفرنسية إلى إنشاء منطقة حماية واسعة على حدود الصحراء حتى لا يتفاجأ الفرنسيون بأي حركة معادية، حتى يتمكنون من فلاحه الأرض في أمن وسلام واستغلال

¹ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص48.

² Graule. E. *Insurrection de Bouamama*, henri charles lavauzelle, éditeur militaire, paris, 1950, p52.

³ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص48،49.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

الهضاب العليا، ويتهم بوعمامة بأنه رجل متعصب وصاحب مكائد وبأنه رجل حقير لا يساوي شيئاً¹.

أشار واشي إلى نسب بوعمامة ومولده حيث ذكر بأنه ابن سي العربي الحرمة، وبأنه ولد بقصر فجيح، أما فيما يخص طفولته فلم تكن طفولة ذات شأن كبير، كما ذكر بأنه في سن الخامسة عشر أو السادسة عشر أصيب بمرض عصبي إذ كانت تنتابه حالات من الصرع والرعشات فيسقط أرضاً، وكان يختفي ويغيب عن أهله لعدة أسابيع².

كما أورد عبد القادر خليفي في كتابه محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 بأن ضابطاً فرنسياً يدعى "بالاسكا" صاحب كتاب "أولاد الحرمة" وصف الشيخ بمثل هذه الأوصاف إلا أنه تدارك فيما بعد وصرح قائلاً "نعتقد بأن بوعمامة لم يكن هستيريا ولا مصاباً بالصرع، لكنه كان يتظاهر مراراً بالإعجاب الشديد بنفسه ليؤثر في غيره وبخاصة منهم الميالين إلى التصديق بكل ما هو عجيب مضيئاً بأنه ما يزال هناك من يعتقد بأن بوعمامة موكل بمهمة ربانية ورثها من بركة آل الشيخ³.

3- نظرة الكتاب المغاربة:

أ: مذكرات الحجوي:

هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزى بن عبد السلام بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الهاشمي، ولد لي سيدي محمد من الزوجة الصالحة بنت الأمين السيد الحسين بن عبد الكبير كنون يوم في الرابع من رمضان يوم الجمعة سنة 1291هـ⁴، أحد أهم رجال القصر الملكي في عهد السلطان مولاي عبد العزيز (1894-1908)، شغل عدة مناصب منها:

¹ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 50.

² Commandant P. Wachi, *En Algérie notes, Itinéraires et souvenirs pour servir à l'histoire de la province d'oran, l'insurrection de bou amama 1881-1882*, extrait de la revue tunisienne, organe del'institut de carthage, p 6.

³ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 51، 50.

⁴ محمد الفاضلي، قوانين الإصلاح في فكر الحجوي الثعالبي، مركز نماء للبحوث والدراسات، جامعة السلطان مولاي

سليمان، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، المغرب، د س ن، ص 5.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

نائباً عن السلطان بإقليم وجدة وأمين ديوانه¹، كتب مذكرات بعنوان "انتحار المغرب بيد ثواره" فهي عبارة عن مذكرات تاريخية قيدها الحجوي عن مدة توظيفه بوجده، تناول فيها الأحداث والثورات التي عرفها المغربي الشرقي ولاسيما تلك التي قامت ضد مولاي عبد العزيز ونازعتة الشرعية الدينية والسياسية وأهمها ثورة بوحمارة ووصف فيها حكمة المخزن والمؤسسة العسكرية والجهاز المالي وكان يختم كل موضوع بتقديم مقترحات عملية²، كما تحدث عن الشيخ بوعمامة وبين كيف وصل مبعوثو الثائر بوحمارة إليه لطلب الانضمام إلى حركته لاستخلاص المغرب من الخونة والمفسدين واصفاً بقوله بأن الشيخ بوعمامة كان بطبعه ميالاً للإفساد، وذكر أن بوعمامة اشتغل بالغاارة على الإيالة الجزائرية وكان له أتباع من بسطاء الناس يرتلون معه ويعتقدونه ويقدمون فتوحات لزاويته كما يعتبر أن بوعمامة من المظللين المشعوذين وأنه هو وسلفه من المنحرفين عن الدولة العلوية كونها كانت تنكر فعلهم إذ لا شك أنها تريد حفظ الأمن بالحدود على خلاف ذلك فقد قبضت منها ناساً ورحلتهم لداخل المغرب وأعطتهم إقطاعات يعيشون عليها³، كما أورد الكاتب عبد القادر خليفي في كتابه محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة بأن الحجوي كان يعتبر الشيخ مجرد مشعوذ قام بعدة غارات على الفرنسيين وأنه محب للفتنة بسبب مساعدته للثائر بوحمارة⁴.

ب: إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي:

مؤرخ مغربي معاصر من مدينة وجدة المغربية، ألف كتاباً من جزئين بعنوان "تاريخ وجدة و أنكاد في دوحه الأمجاد"، تطرق فيه إلى الحديث عن الشيخ بوعمامة وذلك في الجزء الأول تحت عنوان "فتنة بوعمامة"⁵، فبدأ بتبيان مولده ونشأته ومسار بروزه وتأسيسه لزاويته بمغرار التحتاني في سن الأربعين وكيف اجتمع حوله رجال من بني جلدته ومن قبائل الشعانبة ولعمور

¹ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص55.

² أسية بن عداة، فكر محمد بن الحسن الحجوي من خلال مؤلفاته، مجلة الأزمنة الحديثة، ع10، د س ن، ص78، 79.

³ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص55-56.

⁴ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص56.

⁵ نفسه، ص57.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

وأولاد أجزير ومحاولته اعتراض طريق الجيش الفرنسي الذي كان قد عزز زحفه نحو الصحراء بخط للسكك الحديدية مرتبط بميناء وهران عام 1881، و اضطراره إلى اللجوء إلى مناطق نائية في اتوات وكورارا غير أنه أجرى بواسطة رسله عدة مفاوضات ومراسلات مع السلطات العسكرية الفرنسية¹ توصل من خلالها المؤلف إسماعيل مولاي إلى أن بوعمامة كان جاسوسا لهذه السلطات يخبرها عن الغارات التي كان ينظمها الأهالي ضدهم بمساندة إخوانهم المجاهدين، إذ يقول الكاتب عبد القادر خليفي في ذلك "لاندرى من أين جاءت هذه الأفكار للإسماعيلي، كيف يكون بوعمامة قائد الجهاد ضد الفرنسيين سنة 1881 جاسوسا في الوقت نفسه لأنه وقف مع الثائر الجلاي الزرهوني وحارب السلطان مولاي عبد العزيز بعد التجائه إلى المغرب نتهمه بكل ما ينقص من قيمته كمجاهد حارب وعادى الفرنسيين طيلة حياته رغم أنه كان يمكنه التمتع بالهناء والراحة..."².

لقد اصدرت كل هذه الأحكام ضد بوعمامة لأنه وقف إلى جانب الثائر بوحمارة الذي خرج عن طاعة السلطة المغربية المركزية فالمؤلف لم يغفر للشيخ ذلك وألصق به ما لم يكن فيه واتهمه بأشياء بعيدة عنه³.

المبحث الرابع:

أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة

اجتمعت عدة عوامل سنة 1881 دفعت بشيخ بوعمامة وأنصاره لإعلان الثورة ضد السلطات الاستعمارية نتيجة مبالغة سلطات الاحتلال والمكاتب العربية في إثارة الفرقة والشقاق

¹ إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985، ص224، 225.

² عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص57، 58.

³ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص58.

والنزاعات بين أفراد الأسرة الشيخية أي بين صفي الشراقة والغرابية¹، والتي يمكن أن نصنفها إلى أسباب داخلية وأسباب خارجية:

1- الأسباب الداخلية لمقاومة الشيخ بوعمامة

إن مقاومة الشيخ بوعمامة سبقتها العديد من الظروف التي كانت سببا في إشعال فتيل الحرب، فمنذ مقاومة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني، ظلت المنطقة تتمتع ببعض الاستقلالية النسبية في تسيير شؤونها، ولعل من أولى العوامل الدافعة للانتفاضة هو رفض الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي بصفة جلية²، وقد ساعد الجو السائد بالمنطقة آنذاك لإعلان الثورة بحيث كان يقطنها قبائل نصف مستقرة ونصف رحل، وبالتالي تعتمد على التنقل والترحال من أجل الرعي للمواشي من جهة، والدفيء شتاء والبرودة صيفا من جهة أخرى³.

فالجنوب الوهراني خلال تلك الفترة كان شبه مستقلا بحيث لم يصل الفرنسيون إلى كل مشاركته كما لم يكن لهم إطلاع كبير ومعرفة دقيقة بالجنوب الجزائري على حد سواء الشرقي أو الغربي منه إلا القليل من المعلومات لذا كان لابد من تكثيف عملياتهم الاستكشافية⁴، ومن ناحية أخرى أن القبائل التي كانت فاعلة في انتفاضة أولاد سيدي الشيخ كانت على أتم الاستعداد لاستئناف المقاومة من جديد⁵.

وكذا لجوء الاستعمار مرارا وتكرارا إلى التقتيل والتعذيب والنفي والاعتصاب ترهيبا في نفوس المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى فشل كافة المشاريع الإصلاحية ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي من إقامة جسور ومد بعض الطرقات الضرورية للمواصلات البرية بين

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص292.

² أحمد بن هبور، قصر الشلالة الظهرانية تاريخ وثائق ومعالم إدريسية، د ط، كوهينور للنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، 2022، ص133.

³ عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة1954، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص603.

⁴ عموره عمار، نبيل داودة، الجزائر بوابة التاريخ...، مرجع سابق، ص293.

⁵ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعرابي، وزارة المجاهدين، ص199.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

الأرياف والقبائل وحرمان الشعب الجزائري من أبسط الخدمات الصحية.¹ ازد على ذلك شخصية الشيخ بوعمامة التي أملت عليه اقتناعا دينيا ووطنيا بظلم الاستعمار وضرورة تلخيص الجزائريين منه دفعه لضم كافة المسلمين ضد الاستعمار قصد التحرر والإصلاح ضد الفساد وحرصه على الثورة ضد المستعمر المستبد.²

وكذا تدمر قبائل البيض وبعض القبائل المجاورة الأخرى إثر منعهم من التنقل بمواشيهم إلى الجنوب خلال موسم الترحال،³ مما أدى إلى موت مواشيهم بأعداد كبيرة من شدة البرودة فيرجع السكان هذه الخسائر إلى سوء تصرف الإدارة الاستعمارية.⁴

أرسل الفرنسيون مهمة إلى التيوت مكلفة بدراسة مشروع إقامة مخطط السكة الحديدية

العابرة إلى الصحراء الجزائرية.⁵ فشلت البعثة في الجنوب الغربي لإقليم وهران سنة 1879

وأجبرت على العودة نتيجة تحرش سكان قرية تيوت.⁶ ما دفع السلطات الاستعمارية إلى إقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت، بجوار زاوية الشيخ بوعمامة هذا ما أقلق الشيخ بوعمامة وبعض القبائل الصحراوية الراضية للسيطرة الاستعمارية وذلك دفاعا عن مناطق نفوذها.⁷

2- الأسباب الخارجية لمقاومة الشيخ بوعمامة:

فقد اعتم الشيخ غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية لالتحاقهم للمشاركة في الحملة الفرنسية على القطر التونسي⁸ لأن بخلو المنطقة من الكتائب الفرنسية والقوات العسكرية

¹ العربي منور، مرجع سابق، ص 264، 265.

² نفسه، ص 266.

³ ابراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص 94.

⁴ ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 275.

⁵ محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 198، 199.

⁶ ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 274.

⁷ ابراهيم مياسي، "دور الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الفرنسي"، حوليات جامعة لجزائر، 1997، الجزائر،

ص 300، 301.

⁸ ابراهيم مياسي، "الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه..."، مرجع سابق، ص 200.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

يساعد على القيام بالحركة وعلى نجاحها.¹ وتزامنت الظروف مع وقوع ثورة المهدي السودانية سنة 1881 و ثورة أحمد عرابي² بمصر سنة 1882 وأن باحتلال فرنسا للتونس أدى إلى انخفاض عدد كبير من الجيوش الفرنسية بالجزائر ضف إلى ذلك وفاة الأمير عبد القادر سنة 1883 في دمشق والذي شكل صدى في أوساط الجزائر.³

كما نجد في المغرب العربي تأثير الحركة السنوسية التي كان مبعوثوها يجوبون الصحراء داعين إلى مجابهة الاستعمار والدعوة إلى التمسك بالدين، ومبادئه وكان لهاته الحركة تأثير كبير في إفريقيا عامة وبلاد المغرب العربي خاصة.⁴ ييثون الدعوة ضد الاحتلال الفرنسي والأوروبي، ما أثار حماس المسلمين وحقدهم على الاستعمار البغيض.⁵

كما كان لدعوة جمال الدين⁶ الأفغاني تأثير في فكر الشيخ بوعمامة في جمع شمل المسلمين تحت راية الخلافة الإسلامية باعتبار الشيخ بوعمامة رجل دين وصاحب زاوية يسعى هو الآخر إلى إصلاح المجتمع الجزائري باعتباره جزء من المجتمع الإسلامي وبهذا لا بد من مقاومة السيطرة الاستعمارية في البلدان العربية الإسلامية رغم أنه لم تكن هناك دلائل قوية على

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 293.

² ثورة أحمد عرابي أو الثورة العرابية: حركة قومية وطنية انبعثت في مصر حين ثار الوطنيون من مدنيين وعسكريين على تدخل الأجانب في شؤون مصر وعلى فساد الحكم الذي كانت تخضع له البلاد، وانتهت زعامة هذه الحركة القومية التي عمل الاحتلال البريطاني على تشويهاها الى الزعيم أحمد عرابي أحد ضباط الجيش المصري. ينظر، محمود الخفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 7.

³ أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، موسوعة أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله، ج 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 207، 208.

⁴ عبد القادر خليف، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 56.

⁵ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع السابق، ص 293.

⁶ جمال الدين الافغاني: ولد السيد جمال الدين الأسد آباي في شهر شعبان من عام 2541 هـ، اشتق اسمه من قول إن الله جميل يحب الجمال، ولم يلبث حتى ذاع صيته في المشرق والمغرب، كان يتلقى دروسه الأولى تحت إشراف أبيه فقرأ القرآن وحفظه في بضعة أشهر ودرس مبادئ اللغة العربية قام بأسفار إلى الهند ومصر وأوروبا... له العديد من المقالات في مجلة العروى الوثقى، ينظر، ميرزا لطف الله خان، جمال الدين الأسد آباي المعروف بالأفغاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957، ص 49، 50.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

تأثر الشيخ بوعمامة بفكر الداعية جمال الدين الأفغاني إلا أنه كان له صدى في أوساط المغرب العربي بما فيها الجزائر¹ لتوحيد المسلمين ضمن إطار الجامعة الإسلامية².

أما السبب المباشر فيرجع إلى اغتيال الملازم (weinbrenner) رئيس المكتب المغرب العربي لمدينة البيض (جريفيل Geryville) ما زاد من شرارة الانتفاضة أكثر،⁴ في 22 فيريل 1881، مع عدد من الحراس بعد محاولتهم لإيقاف نشاط الشيخ بوعمامة⁵ ومحاولة اعتقال أحد أقرباء الشيخ بوعمامة، فتحركت القبائل إلى الثورة⁶.

خلاصة الفصل:

وبعد تطرقنا إلى جملة من العناصر توصلنا إلى:

- ينتمي الشيخ بوعمامة إلى سلالة فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة بالمغرب التي انشقت عن فرع الشراقة بسبب معاهدة لالة مغنية.
- يعتبر الشيخ بوعمامة زعيما دينيا وقطبا ربانيا اشتهر بالورع والتقوى وحب بلاده وشعبه، استقطب العديد من القبائل إلى زاويته.

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 292.

² الجامعة الإسلامية: هي التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قاداته وأنصاره بوجود العديد من التحديات

التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، سواء كانت من داخل الأوطان الإسلامية من التخلف الفكري والروحي، والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات القبلية والإقليمية، أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري الزاحف من أوروبا وخاصة في القرن التاسع عشر وأمنو بأن لا بد من التغلب على هذه التحديات وسط شعوب والأمم الإسلامية. ينظر، محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994، ص 50.

³ عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 78.

⁴ شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: حاج مسعود، ج1، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 120.

⁵ إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه...، مرجع سابق، ص 198.

⁶ عبد الحميد زوزو، ثورة الشيخ بوعمامة...، ج1، مرجع سابق، ص 11.

الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزمامة الروحية إلى القيادة الثورية)

- تعددت واجتمعت العديد من الأسباب التي شجعت الشيخ بوعمامة على إصراره بخوض مقاومة عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي لعل أبرزها ما سبق وذكرناه هو الرفض التام للوجود الفرنسي بحد ذاته.

الفصل الثالث: مقاومة الشيخ بوعمامة المسار والمصير

المبحث الأول: التحضير للمقاومة

المبحث الثاني: الجانب العسكري لمقاومة بوعمامة

المبحث الثالث: الجانب السياسي لمقاومة بوعمامة

المبحث الرابع: نتائج ومصير مقاومة بوعمامة

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

مرت مقاومة الشيخ بوعمامة بمرحلتين أساسيتين: أولهما تميزت بتحقيق جملة من الانتصارات أمام القوات الاستعمارية عسكريا وسياسيا، غير أن عدة عوامل وقفت حائلا أمام استمرارية الوضع خاصة في ظل التفوق العسكري للقوات الاستعمارية وطبيعة سياستها القمعية والوحشية المنتهجة ضد المقاومات والثوار بصفة عامة، كل هذه العوامل عجلت بإفشال مقاومة بوعمامة، وعلى هذا الأساس: كيف كان المسار العسكري والسياسي لهذه المقاومة؟ وما تأثيراتها على مستقبل النضال ضد المشروع الفرنسي الاستيطاني؟ وما هي أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه المقاومة؟

المبحث الأول

التحضير للمقاومة

اجتمعت عدة عوامل سنة 1881 التي سبق وذكرناها في الفصل الثاني دفعت الشيخ بوعمامة ورفقائه إلى القيام بثورتهم وانتفاضتهم، فلقد بالغت سلطات الاحتلال وضباط المكاتب العربية في إثارة الفرقة والشقاق والخصومات بين أفراد الأسرة خاصة صفي الشراقة والغرابية، ويبدو أن الشيخ بوعمامة كان يحس كثيرا بهذه العوامل ويتألم منها لأنها كانت سلبية على أفراد الأسرة وعلى السكان المرتبطين بهم في المنطقة¹.

بدأ الشيخ بوعمامة يجهز للمقاومة التي كان ينوي إعلانها في الوقت المناسب فقد أجبر الشيخ على إشعال فتيل الثورة، حتى وإن كان ذلك قبل موسم الحصاد لأن الأهالي قد نفذ صبرهم²، وذلك بالتوعية السياسية وجمع الأسلحة وتعيين "مقدم" على كل قبيلة يقوم بتنفيذ هذه التحضيرات، وبعد أن أحاطت حوله العديد من القبائل الراغبة في اتباع الطريقة الشيخية، بدأ يرسل مبعوثيه من مقدمي الطريقة إلى مختلف القبائل المجاورة والبعيدة، يطلب منها الاستعداد

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ص 292.

² إبراهيم مياسي، "دور الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري"، مجلة المصادر، ع1، معهد التاريخ جامعة الجزائر، ص 137.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

وإعداد المؤونة والذخيرة¹، كما قام بزيارة قبائل متعددة لإقناعها بضرورة إتباعه، فزار كل من قبائل: الرزائية، وأولاد خليفة، وحميان والطرافي وأولاد التومي وأولاد أحمد. أما مبعوثيه فقد أرسلهم إلى: المقدم مرزوق السروري إلى قبائل الطرافي، والمقدم الطيب الجرمانى إلى الأحرار شراقة، والمقدم العربي ولد الطيب إلى الرزائية، أما المقدم بلقاسم ولد لزغم فأرسله إلى قبيلة أولاد زياد، فقام هؤلاء المبعوثون بالتحضير للمقاومة ونشر أخبارها والاستعلام عن جل تحركات العدو، فأحس المسؤولين الفرنسيون بالخطر وراحوا يحذرون منه.² ولم يرتح ضباط المكاتب العربية بالمنطقة حتى اتهموه بتحريض الشاب سي حمزة بن بوبكر الذي لقيه في بلدة الأبيض سيدي الشيخ للفرار إلى المغرب الأقصى، بعد أن كان محجوزا لدى السلطات الفرنسية والتي سمحت له بزيارة جده سيدي الشيخ، إذ اقترح ضباط المكاتب العربية بإيقاف الشيخ واعتقاله بسبب شعبيته والتفاف القبائل الصحراوية حوله، فأرسل قائد لإقليم وهران حوالي مائة فارس من القوم³ تحت قيادة الضابط "دوكاستري" للاطلاع على أوضاع المنطقة⁴، لكنه فشل في مهمته والقوم الذين كانوا معه تأثروا بشهرة ولاية بوعمامة ، وقاموا بزيارته وتقبلوا بركته⁵.

وفي بداية سنة 1881 قام الملازم الأول "دوبانيير" بزيارة لمنطقة القصور فلاحظ العداء السائد تجاه الفرنسيين، وذلك بتحريض وتشجيع من الشيخ بوعمامة، كما لاحظ الضابط وجود بعض القبائل إلى جانب الشيخ مثل: أولاد التومي، الغياثرة، وأولاد أحمد تأهبا لأي عمل عدواني فرنسي بل اقترحوا عليه تزعمهم للهجوم على الفرنسيين لكنه رفض ذلك طالبا منهم انتظار الوقت المناسب، وفي المقابل شددت السلطات الفرنسية من مراقبتها للشيخ فمنعت البدو من زيارته⁶،

¹ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية ...، مرجع سابق، ص 60، 61.

² نفسه، ص 61.

³ القوم: هي فرق جزائرية قامت السلطات الفرنسية بتجنيدتها ضمن الجيش الفرنسي، ينظر، بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، د ط، مكتبة المهتدين الإسلامية، الجزائر، 2007، ص 189.

⁴ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 62، 63.

⁵ محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 199.

⁶ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية... مرجع سابق، ص 63، 64.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

كما حذر العميل الخائن أحمد ولد القاضي باش آغا بفرندة السلطات الفرنسية بتحركات بوعمامة¹، في أبريل 1881، حيث قدم إلى القائد العسكري بالناحية تقارير تحتوي على أخبار ومعلومات تخص الشيخ بوعمامة التي جمعها من قبل عيونه وجواسيسه المنتشرة حول زاويته² وأنه يوجد مبعوثين من الشيخ إلى كل من قبائل منطقة البيض وسعيدة وتيارت، إلى الطرافي والرزينة والأحرار يدعوهم إلى الجهاد والاستعداد لحمل السلاح، فعملت السلطات على منع هؤلاء المبعوثين من التحرك بحرية عن طريق حصارهم وتوقيفهم³.

وفي 22 أبريل 1881 سار الضابط "وينبرنير" نائب رئيس المكتب العربي للبيض إلى قبيلة الجرامنة بواد الحجل، للقبض على بعض مبعوثي الشيخ كالطيب الجرمانى ومرزوق السروري، لكن أهالي القبيلة رفضوا ما أدى إلى نشوب مشادات بين الطرفين انتهت بمقتل الضابط الفرنسي والعديد من أعوانه⁴.

ورغم كل هذا إلا أن الحاكم العام الفرنسي الجنرال "آلبر قريفي" لم يأمر بإيقاف الشيخ بوعمامة لأنه قد صرح من قبل بأن عهد الثورات قد ولى في الجزائر، وقد اطمأنت السلطات الفرنسية من جانب تحركات بوعمامة، ولكنه فاجأهم باندلاع المقاومة والتي هي بالأساس مرت بمرحلتين وهما: مرحلة عسكرية ومرحلة سياسية⁵.

¹ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 166.

² إبراهيم مياسي، "دور الشيخ بوعمامة..."، مرجع سابق، ص 137، 138.

³ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 64.

⁴ نفسه، ص 65.

⁵ إبراهيم مياسي، دور الشيخ بوعمامة...، مرجع سابق، ص 138.

المبحث الثاني

الجانب العسكري لمقاومة بوعمامة

لقد دامت ثورة بوعمامة طويلا، ويبدو أن أهم فترة فيها من حيث العمل المسلح هي الفترة الواقعة بين تاريخ 22 أبريل 1881 و 2 أبريل 1882، فخلالها جرت العديد من الأحداث والوقائع.¹ فبعد أن استطاع الشيخ بوعمامة في وقت قصير أن يجمع حوالي ألفين وثلاثمائة جندي بين فرسان ومشاة موزعين على النحو التالي:

1-قبائل الطرافي 700 بين فارس ومشاة

2-أولاد زياد 180 بين فارس ومشاة

3-الحرار 160 بين فارس ومشاة

4-أولاد سيدي الشيخ(الغرابية) 250 بين فارس ومشاة

5-مغرار 100 بين فارس ومشاة

6-أولاد عمور 170 بين فارس ومشاة

7-أولاد سيدي التاج 50 بين فارس ومشاة

8-سكان القصور الجنوبية 500 من المشاة

9-قبائل أخرى 190 بين فارس ومشاة²

استغل الشيخ بوعمامة فرصة غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية للمشاركة في الحملة عبر القطر التونسي الشقيق في أبريل 1881، فأعلن الجهاد وحث بعض القبائل على

¹ عبد الحميد زوز، محطات في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 140.

² إبراهيم مياصي، دور ثورة الشيخ بوعمامة...، مرجع سابق، ص 303.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

الجهاد في سبيل الله والانفصال عن السلطات الفرنسية والانتخابات والالتحاق بالثورة¹.

وكان أول لقاء بين المجاهدين والقوات الاستعمارية يوم 27 أبريل 1881 بموقعة سفيسيفة² جنوب عين الصفراء حيث اسفرت المعركة على انهزام ت الجيش الفرنسي المدعم "بالقوم" وترك على الميدان خمسة قتلى من بينهم قائد المعاليف وكذلك أخ القائد الساسي قائد الرزاينة.

بعد ذلك أسرعَت السلطات العسكرية الفرنسية بتنظيم صفوفها وارصدت طابورا في منطقة تافروة ليواجه زحف الثورة خلال الأيام الأخيرة من شهر أبريل، ويضم هذا الطابور القوات المسلحة التالية³:

1- ثلاث فيالق من المشاة (الأول من الفرقة الثانية من الزواف والثاني من الليف الأجنبي والثالث من القسم الثاني رماة) تحت قيادة العقيد سوينة من الفرقة الثانية زواف⁴.

2- أربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة إفريقيا تحت قيادة العقيد "إينوسنتي" قائد هذا الفوج.

3- فرقة مدفعية.

4- فرق الخدمات المختلفة المساعدة.

5- الفرق الثلاث من "القوم" سعيدة وفرندة وتيارت.

(و1200 حصان) يقود الفرقتين الأوليتين: الأغا قدور ولد عدة ويقود فرقة تيارت الأغا الحاج قدور صحراوي، وقافلة من ألفين وخمسمائة جمل يقودها ستمائة جزائري، حيث أخذ قيادة هذه

¹ إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه ...، مرجع سابق، ص200.

² سفيسيفة: " مدينة صغيرة تتكون من حوالي 350 منزلا يشرف عليها جبل مراد شمال يحتوي على قريتين متجاورتين تسمى الأولى بالمغرار التحتية والأخرى بالمغرار الفوقانية"، ينظر، منطاري خديجة ومسلم فطيمة، "الحركة السنوسية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي بالصحراء (1851-1916م)"، مذكرو ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017-2018م، ص51.

³ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص167، 168.

⁴ الزواف: هي قوات جندتها فرنسا من بين الأهالي وتعود تسميتها إلى اسم القبائل الأولى التي تم التجنيد منها وهي قبيلة زواوة، ينظر، الصديق تاوتي، المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص67.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

الفرق الجنرال "كولينيو دانسي" قائد الشعبة العسكرية لمعسكر. وتخلّى عن القيادة بعد أيام قليلة لتدهور صحته فعوض العقيد "أينوسنتي"، فواصل الطابور سيره يوم 14ماي متوجها نحو مغارر، مركز تجمع المجاهدين فوق الاحتدام بين الطرفين يوم 19 ماي 1881 في معركة طاحنة¹.

1- معركة "مولاق" 19 ماي 1881 أو "معركة تازينة"²:

كان اللقاء الحاسم بين بوعمامة والجيش الفرنسي في موقعة "مولاق"³ التي استعد لها الطرفان وذلك بتاريخ 19ماي 1881، حيث نالت هذه المعركة حظا وافرا من اهتمام الصحافة، كما حظي فيها القادة العسكريون بتتويجه رسمي، لا سميا أواسط الجيش وصورت على أنها انتصار عسكري هائل على الثوار في الجنوب الغربي، بينما الواقع خلاف ذلك فموقعة "مولاق" كانت نصرا لبوعمامة لم يحسن استغلاله كاملا، وهزيمة للجيش الفرنسي⁴.

ففي صبيحة يوم 19 ماي 1881 ألق طابور الشيخ من الشلالة الظهرانية⁵ في اتجاه الشرق، وفي نفس اليوم التقت القوتان: قوة الجيش الفرنسي النظامية المجهزة وقوة الشيخ المعتمدة على الايمان وهي تتكون من 2300رجل، وحيب مراسل جريدة Le réveil de mascara أن قوات المقاومة انقسمت إلى ثلاث فرق: فرق من الفرسان على اليمين وفرقة مماثلة على المسيرة أما المشاة فيغطون كل الوادي⁶.

فكانت المواجهة في أرض شبه مستوية إلى الشمال شبكة مزروع وإلى الجنوب من عين تازينة وعلى بعد عشر كيلومترات شرقي الشلالة الظهرانية، التحم الطرفان بعد هجوم الطرفين

¹ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق، ص 168.

² يسمي الكتاب الفرنسيون المعركة بـ "مولاك" أو "معركة الشلالة"، أما سكان المنطقة فيسمونها بمعركة "تازينة"، ينظر، عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 68.

³ مولاق: نسبة إلى المكان الذي جرت فيه المعركة وهو المنطقة الواقعة بين عين تازينة وقصر شلالة بنحو عشر كيلومترات شمال شرق قصر الشلالة، ينظر، عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج 1، مرجع سابق، ص 8.

⁴ عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 144.

⁵ الشلالة الظهرانية: هي قرية اسمها يدل على موقعها توجد بها بابان: باب عسكري خاص بالجنود المشاة، وباب النوادر، ويوجد بها ينبوعان ينبوع عين عامر والأخر عين أولاد زياد. ينظر، منطاري خديجة ومسلم فطيمة، مرجع سابق، ص 52.

⁶ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 68.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

على قوات "إينوسنتي" والذين اندفعوا في اتجاه القوة الفرنسية غير أبهين بالمدفعية ووصل الأمر ببعضهم إلى أن يربطوا برانسهم ببعضها البعض لتثبين أنفسهم.

وعند اللقاء اندهش الفرنسيون لأقدام الثوار وتحديهم للمدفعية فمن عنف الهجوم وشدته وقع اهتزاز في مقدمة العدو، استغله الثوار في تفكيك تنظيمه العسكري وزرع الاضطراب والبلبلة في صفوفه مما شل فعل المدفعية ومكن الثوار من انتزاع النصر رغم تفوق العدو عليهم ورغم ذلك فالفرنسيون لا يقرون بالهزيمة ويزعمون بأن التفوق العددي للثوار وهروب "القوم" عند احتدام المعركة هما الحائل دون احرازهم للنصر النهائي، فالواقع أن هزيمة الجيش الفرنسي يرجع إلى جهل الأسلوب الجديد أسلوب الكر والفر السريعين وإلى إقدام الثوار الذي لم يتمكن العدو نفسه من اخفائه وأيضا إلى نقص الانضباط في صفوف الجيش الفرنسي¹.

أما فيما يخص حصيلة المعركة فقد تضاربت الآراء حول ضحايا الطرفين، حيث قدرها الكولونيل "إينوسنتي" في تقريره إلى وزير الحربية الفرنسي بسبعة وثلاثين قتيلًا وستة عشر جريحًا وأربعة مفقودين من جانبه فيما يقدر عدد ضحايا بوعمامة ثلاثمائة. بينما في التقرير العام عن الولاية العامة ذكر فيه عدد ضحايا مولاق بالشكل التالي: ثمانون عن الجانب الفرنسي، وأربعمائة من جانب الثوار، أما الجرحى الفرنسيون صرحوا بأن الرقم الحقيقي للضحايا يفوق كثيرا الأرقام الرسمية². ومهما تضاربت الأرقام المذكورة فهي كلها تقريبية، فالسلطات الرسمية اخفت عن قصد عن الأرقام الحقيقية لمعركة مولاق لأسباب: اضعاف صدى انتصار بوعمامة، والتشكيك فيما أذيع بين القبائل بأن بوعمامة قد أباد الجيش الفرنسي، وللتقليل من أهمية الثورة في نظر السكان الأوروبيين تهدئة لفرعهم ورفع معنويات الجيش الفرنسي.

¹ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج1، مرجع سابق، ص ص14-16.

² نفسه، ص ص16،17.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

أما الأثر السيئ للمعركة فكان بالنسبة للكولونيل "إينوسلتي" هو جعله يتوجه نحو خيضر في الشمال عوض العودة إلى البيض تجنباً للقاء بوعمامة، ومقابل ذلك كان أثر المعركة مشجعاً لبوعمامة ما جعله يتجه إلى مدينة الأبيض سيدي الشيخ لأعداد مسيرته الطويلة¹.

2-المسيرة الكبرى (جوان 1881):

في هذه الفترة ظل الشيخ بوعمامة سيد الموقف وقد توجه إلى الأبيض سيدي الشيخ الأبيض للاستعداد والتهيئة للمسيرة الطويلة التي أجبرت الجيش الفرنسي على الهروب وجعلته يتيه، وقد نسجت حول هذه المسيرة الكثير من الأساطير والغيبيات، مثل أن بركة سيدي الشيخ جعلت بوعمامة يسبق القوات الفرنسية، ويمر بجانبها أحيانا ولم تره².

هي المسيرة التي استغرقت ثلاثة وعشرين يوماً³ وذلك انطلاقاً من 30 ماي إلى 21 جوان 1881 والتي تعتبر انتصاراً ثانياً للشيخ بوعمامة على الجيش الفرنسي⁴، وكانت هذه المسيرة نحو الشمال مروراً بالبيض وستيتن ثم سيدي عبد الرحمان وعيون البرانس ليعود مرة ثانية إلى بوسمعون في الجنوب، قاطعاً الخط الرابط بين بوقطوب المشرية عين الصفراء حيث سار خلال هذه المسيرة ما يقارب السبع مائة وثلاثين كيلومتراً، برهن من خلالها بوعمامة مرة أخرى عن تفوقه على الطوابير التي ترصدته من أجل القضاء عليه وعرقلة مسيرته ولكنها لم تستطع إيقافه أو مواجهته.

قام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابط ما بين فرنجة والبيض ومداهمة مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، وقتل العديد من العمال الإسبان الذين يعملون بالشركة، كما أحرقوا وأتلفوا الكثير من العتاد، كما استولوا الثوار أيضاً على قطعان كثيرة لبعض القبائل الموالية للفرنسيين⁵ كل ذلك بهدف تقويض أركان الاستعمار ومنعه من استغلال ثروات وخيرات

¹ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج1، مرجع سابق، صص 17-19.

² إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، صص 290، 291.

³ أنظر الملحق رقم 06، صص 75.

⁴ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة، ج1، مرجع سابق، صص 21.

⁵ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، صص 292.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

الجزائر لصالح فرنسا والأوروبيين المرتزقة¹ ما جعل السلطات العليا الفرنسية تتخذ إجراءات حازمة وسريعة من أجل حماية المناطق التلية من الثوار الزاحفين نحو الشمال².

وفي هذه المسيرة انتظم الجيش الفرنسي بقيادة "سريز" cerez قائد الناحية الوهرانية في طوابير كثيرة بهدف تطويق الشيخ بوعمامة دون تقدمه نحو التل، وقد أعطيت لكل طابور مهمة معينة، فكلف طابور "برينتيير" Brunetière بمنع بوعمامة من التقدم إلى إقليمي فرنده وتيارت³، وفي نفس الوقت كلف طابور آخر بقيادة الجنرال "ديتريه" Détrie بالاتجاه شرقا إلى خنق السوق لاعتراض طريقه، بينما كلف الكولونيل مالاربه بحراسة ممر خيضر الاستراتيجي والنواحي التي يتحكم فيها، هذا في الوقت الذي كان طابور "jannin" يراقب المنطقة الممتدة بين قورم والعريشة في الغرب، بالإضافة إلى العديد من الطوابير الثانوية التي كلفت بنفس المهام، فباختصار كان الجيش المؤلف للطوابير يفوق كثيرا جيش بوعمامة ومع ذلك تمكن هذا الأخير من اجتياز الحد الفاصل بين التل والصحراء بالرغم من التعاليم العسكرية الصارمة بمنعه من الوصول⁴.

كما استطاع الثوار أيضا أن يستولوا على قطعان كثيرة لبعض القبائل الموالية للفرنسيين⁵

وبفضل انتصارات الشيخ بوعمامة انضمت اليه العديد من قبائل المنطقة وأخذت تنضم واحدة تلو الأخرى منها: قبائل الأغواط الأكسل، التي حاولت الانضمام إلى الثورة لتشارك في هجوم فرنده مع بوعمامة لكنها تعرضت لهجوم من طرف قوم أحرار تيارت بقيادة الأغا الحاج قدور الصحراوي فاضطرت إلى الرجوع على أعقابها، وتعرضت مرة أخرى إلى هجوم قبائل أرباع

¹ بشير بلاح، وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق، ص195.

² إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص292.

³ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج1، مرجع سابق، ص21، 22.

⁴ نفسه، ص 22، 23.

⁵ عثمان سعدي، مرجع سابق، ص292.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

الأغواط بقيادة سي باحوس بن قدور فكانت معركة ضاربة خسر فيها الأغواط الأكسل¹ واشتهرت هذه الواقعة بموقعة "قارة الغشوى"².

فسارعت السلطات الفرنسية إلى استخدام جل الوسائل لتدمير الثورة كتحرير القبائل والأعراش فيما بينها، وأسرعت إلى إرجاع جزء من قواتها التي شاركت في احتلال تونس آنذاك كما اضطرت أيضا إلى التعجيل بإكمال الخط الحديدي بين أرزيو وسعيدة لنقل المؤن لسعيدة، ورغم كل هذه الاستعدادات إلا أن الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف طيلة الصيف واكتفى الفرنسيون بالدفاع فقط³.

وحسب ما جاء على لسان عبد الحميد زوزو فإن الشيخ بوعمامة تمكن من اجتياز الحد الفاصل بين التل والصحراء رغم التعاليم العسكرية الصارمة بمنعه، كما يصفه العسكريون الفرنسيون في تقاريرهم المختلفة اختراق بوعمامة للحد الفاصل واقتحامه صفوف الجيش الفرنسي "بالعملية الجريئة"، كما يرجع أيضا نجاح بوعمامة في مسيرته هذه الى جملة من الأسباب:

-سرعة تنقله من مكان إلى مكان التي حيرت القادة العسكريين.

-معرفته وخبرته بالمسالك الصحراوية وبطرق السير فيها.

-علمه بتحركات العدو وبمضارب القبائل الصحراوية عن طريق جواسيسه العارفين بطبيعة البلاد.

- اعتماده على طريقة التضليل، وإخفائه لرأس قافلته على العدو بتفريغها الى فروع يتعذر على العدو معرفة مكان القيادة منها.

¹ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص173،174.

² عثمان سعدي، مرجع سابق، ص294.

³ إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص174.

فقد انتهت مسيرة بوعمامة بوصله إلى بوسمغون في الجنوب الغربي، فلم تكن مثقلة بالغنائم فحسب بل كانت أيضا ضخمة بشريا، فقد قدرت جريدة البرهان المصرية غنائم بوعمامة أثناء مسيرته نحو الشمال بألف مركبة مشحونة بالشعير والحنطة وجميع أنواع المهمات¹.

3- بقية الأحداث

ولمواجهة انتصارات بوعمامة التي حققها خلال هذه الفترة قامت السلطات الفرنسية بالعديد من التحركات السريعة تمثلت في: إرسال قوات نحو الجنوب الغربي من أجل تطويق الثورة وبالتالي التوسع في المنطقة وبسط نفوذها على كل القصور الجنوب الغربي الجزائري، وتمثلت هذه القوات في الفرق التالية:

-القوة الأولى (أ) كانت تحت قيادة الضباط "لويس" حاكم تلمسان مشكلة من:

1-: بطارية المدفعية من ست قطع.

2-: ثلاثة سرايا من الفرسان.

3-: فرقة من القوم مكونة من 300 فارس من قطعان تلمسان.

4-: ثلاث مجموعات من المشاة تابعة للزواف².

5-: ثلاثة آلاف جمل محماة بالمؤن والذخيرة

-أما القوة الثانية(ب) كانت بقيادة الجنرال "كلونيو" مكونة من:

1-: بطارية من أربع قطع.

2-: أربع قطع من الفرسان.

3-: فرقة من "القوم" مكونة من أربعمئة فارس من قطاع معسكر.

¹ عبد الحميد زوزو، ثورة الشيخ بوعمامة...، ج1، مرجع سابق، ص ص23-27.

² عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 295.

4-: مجموعتان من المشاة.

5-: متتان وخمسون جملا محملا بالذخيرة والمؤن.

-القوة الثالثة(ج) تحت قيادة العقيد "دي نيقريه" ومكونة من:

1-: بطارية مكونة من ست قطع.

2-: فرقتان من الفرسان.

3-: فرقة من "القوم"تعدادها300 فارس من قطاع البيض.

4-: ثلاث مجموعات من المشاة تابعة للفياف الأجنبي.

5-: ثلاثمائة جمل محملة بالمؤن والذخيرة¹.

وبعدها كلف العقيد "دي نيقريه" بمهمة معاقبة القبائل التي شاركت في الثورة، وفي 14 أوت 1881 وصلت القوات الفرنسية بقيادته إلى قصور الأبيض سيدي الشيخ أين قام بأعمال شنيعة² كهدم قبة سيدي الشيخ بتاريخ 15أوت1881م وهو ما يمثل انتقاما من أولاد سيدي الشيخ ومن جدهم سيدي الشيخ الرمز الذي توفي شهيدا في جهاده ضد الإسبان³، وبعد هذه العمليات الإجرامية قام الضابط "دي نيقريه" بالالتحاق بالقوة الأولى والثانية بالمكان المنفق عليه وهو منطقة "عين الصفراء"، وكانت مهمة هذه القوات هي مراقبة الخطوط الرابطة بين مناطق الأطلس الصحراوي والقصور الجنوبية الغربية ومحاولة إخضاعها للنفوذ الفرنسي⁴.

كما طالب الجنرال "سوسيه" قائد الفيلق التاسع عشر في رسالة وجهها إلى وزير الحربية بباريس بتاريخ 18 جويلية 1881 المزيد من المدد والدعم حتى يطمئن السكان لقوة الاحتلال الفرنسي مقترحا العديد من الإجراءات من بينها: تدعيم حامية البيض بكتيبة وساريتين تحت قيادة

¹عثمان سعدي، مرجع سابق، ص296.

²نفسه، ص296،297.

³محمد بن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص215.

⁴إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسي...، مرجع سابق، ص208،209.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

العقيد دي نيقريه لمضايقه العدو، والسيطرة على مركز المشرية بواسطة فرقة متنقلة من ثلاث كتائب وخمس ساريات بالإضافة إلى المراكز الأمامية بسعيدة وفرندة وعين مديسة للتموين، كما أوضح إلى حاجته الماسة إلى الفرسان وكتائب القناصة¹.

ولذكاء الشيخ بوعمامة في الأعمال الحربية ضد الاستعمار الفرنسي فإن القوات الاستعمارية عجزت عن حماية أمنها واكتفت بالتجمع داخل المناطق المأهولة بحماية لجنودها وانتظار فرصة النقص الكبير في أسلحة و ذخائر الشيخ بوعمامة لمعرفتها بمدى حاجته إليها ولعدم وصول هذه الاحتياجات من المغرب والدولة العثمانية، في حين فكر الاستعمار الفرنسي قصد الوصول إلى عزل مقاومة الشيخ بوعمامة بتطويق الجنوب الصحراوي لمنع المقاومة من أي اتصال بالقبائل المجاورة، فأمر الجنرال الفرنسي بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ بالهجوم على منطقة عمور وترحيل سكانها بعد حرق خيامهم وقتل ونهب أرزاقهم².

وفي شهر سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر، هاجم الثوار كتيبة الجنرال كولونيو قرب عين الصفراء وخاضوا معركة جبل سمير وقتلوا وجرحوا عددا من الجنود والضباط الفرنسيين ومن أهم الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة هي انضمام زعيم فرع الغرابية سليمان بن قدور إلى حركة الشيخ بوعمامة، والذي جاء من المغرب الأقصى إلى الجزائر على رأس حوالي 300 فارس متجها نحو غرب عين الصفراء ثم منطقة البكاكرة الحميايين ومن هناك غادر المنقب يوم 16 نوفمبر إلى جبل عمراق، فاضطرت السلطات الفرنسية إلى ملاحقته وملاحقة الثوار معه خلال ما تبقى من شهر نوفمبر وديسمبر، وركز الفرنسيون قواتهم في كل من: عين الصفراء، وعين بن خليل، والعريشة، ورأس الماء، ومشرية، والببيض، ... وأقاموا خطا دفاعيا محاطا على مناطق التل ليؤمنوا حياة المعمرين الأوروبيين³.

¹ إبراهيم مياسي، الشيخ بوعمامة والجنرال سوسي...، مرجع سابق، ص 209.

² العربي منور، مرجع سابق، ص 273.

³ إبراهيم مياسي، ثورات الجزائر في القرنين ...، مرجع سابق، ص 297، 298.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

وأمام هذا الضغط الذي ازداد على الثورة اضطر الشيخ بوعمامة إلى الانسحاب متجها إلى منطقة فتيق بالمغرب الأقصى فقل نشاطه وتشتت أتباعه بعضهم انضم إلى سي قدور بن حمزة رئيس أولاد سيدي الشيخ الشراقة والبعض الآخر انطوى تحت قيادة سي سليمان رئيس الغرابة وجزء ثالث من المجاهدين رابطوا بفتيق ونواحيها.

بقيت فرنسا خلال سنة 1882 تلاحق جيوب الثورة وتعاقب القبائل التي ساندت بوعمامة ووقفت في وجه توسعها، كما لاحقت الشيخ بوعمامة بفتيق والذي رد عليها يوم 16 أبريل 1882 بهجوم قوي في شط تقري ضد البعثة الطبوغرافية لرسم الخرائط العسكرية، اين وقعت ملحمة كبيرة راح على إثرها العديد من الجرحى والقتلى وتكبدت فرنسا خسائر كبيرة بها¹.

كانت لهذه الهزيمة وقع كبير في الأوساط الاستعمارية خاصة العسكرية التي منيت بالفشل أمام صمود وقوة الشيخ بوعمامة وعلى وجه الخصوص بعد أن أظهر تفوقه مرة أخرى على القوات الفرنسية²، فقامت السلطات الفرنسية بالاتصال بسي قدور بن حمزة الذي كان متواجدا آنذاك في الجنوب وكلفت بوحفص الأغواطي قايد الرزاينة للقيام بمهمة التفاوض معه من قبل الجنرال طوماسان قائد إقليم وهران، وكان الهدف البعيد من هذا العمل هو تشتيت واستمالة زعماء أولاد سيدي الشيخ، وتم الاتفاق النهائي على ما يلي:

-قيام فرنسا بإعادة بناء قبة أولاد سيدي الشيخ التي هدمها الجنرال دي نيقرييه.

-أن تعطي السلطات الفرنسية تعويضا ماليا لسي قدور وعائلته إزاء ما لحقهم من مصادرة خلال المقاومة.

-أن تعين عدة زعماء من أولاد سيدي الشيخ على رأس قيادات عديدة في مقدمتهم سي قدور

-قيام سي قدور بإقناع بقية أولاد سيدي الشيخ للعودة إلى أوطانهم.

¹ إبراهيم مياسي، ثورات الجزائر في القرنين ...، مرجع سابق، ص 300، 301.

² نفسه، ص 301.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

وفعليا عاد سي قدور بن حمزة وعدد من أفراده إلى الأراضي الخاضعة للسلطة الفرنسية عامي 1883-1884، بينما سي سليمان بن قدور لم يخضع لهذا الاتفاق إلى أن قتل من قبل البرابر في حادث خطط له من قبل سنة 1883¹.

المبحث الثالث

الجانب السياسي لمقاومة بوعمامة

استقر الشيخ بوعمامة بمسقط رأسه بقيق منذ جويلية 1883 لإعادة تنظيم مقاومته من جديد، ما أثار الخوف والذعر لدى السلطات الاستعمارية التي أرسلت الجنرال سوسيه قائد الفيلق التاسع عشر إلى حكومة باريس يوم 8 سبتمبر 1883 تقدم بها بأن على السلطان المغربي أن يعطي أوامره بإخراج بوعمامة من فقيق لأن تواجهه في المنطقة يهدد بذلك الوجود الفرنسي بالجنوب الوهراني².

كما عملت السلطات على الضغط على الشيخ بوعمامة وإبقاءه جنوبا بعيدا عن مكان مقاومته خاصة بعد انطلاق خط السكة الحديدية الرابط بين الشمال والجنوب ووصل إلى 1882 وهذا ما يسهل نقل المؤن والذخائر بسهولة إلى المناطق الجنوبية للجنود وطرد كل ما يرغب في مقاومة الاحتلال³.

1- لجوء الشيخ بوعمامة الى منطقة دلدول (الخلفيات و التأثيرات)

¹ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 93.

² ابراهيم مياسي، احتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 303، 304.

³ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 99.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

غادر الشيخ بوعمامة فقيق واحتفى بسكان إقليم توات و استقر في الأخير بدلدول¹ بواحة قورارة إلى غاية 1894 أين انضم إليه أنصار جدد فراسل العديد من القبائل الصحراوية يحثهم على الجهاد و اقترح عليه قبائل التوارق التعاون معهم ضد الزحف الاستعماري²، أسس زاوية هناك وشرع بتقديم الدروس الدينية لكسب مؤيدين والأنصار ليوصل بهم الجهاد³ ونشر الطريقة الشيخية وتعليم القرآن والفروض الدينية بين سكان الجنوب ونشر نفوذه في الجنوب⁴ وقام بمراسلة عدد من الحكام العسكريين الفرنسيين كمراسلة الشيخ بوعمامة إلى الحاكم العسكري لدائرة غرداية 26 افريل 1881⁵ يحثه فيه على السلم والأمن والصلح فيما بينهما وكذا مراسلة السي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة يحذرهم من تحركات الفرنسيين سواء على الجزائر أو على المغرب ويحثه على عدم التعامل معهم⁶ أصبحت زاوية الشيخ مكان لكل شخص سواء عابر السبيل أو مسافر وكل من لجأ إليها ليجد المأكل والمشرب إلا أنها تعرضت للحرق ولحقت بها خسائر كبيرة لكن سكان المنطقة استطاعوا تعويض الخسائر وإعادة الزاوية الى ما كانت عليه⁷ كما كان مبعوثو الطريقة السنوسية يمرون على الزاوية الشيخ وبهذا كان على اطلاع بأحوال منطقة الشمال الإفريقي والمشرق العربي، فقد صرح الحاكم العام تيرمان لصحيفة الصباح سنة 1885 أن الحركة السنوسية تمثل أكبر خطر يهدد الجزائر، كما استقبل الشيخ بعض من

¹لدول: منطقة تتكون من عشر قصور يقع بلديتها في قصر أولاد عبو والمنطقة جزء من دائرة أوغروت ولاية أدرار ينظر، نفسه، ص 99.

² إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي...، مرجع سابق، ص 104.

³ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 305.

⁴ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 100.

⁵ أنظر الملحق رقم 07، ص 76.

⁶ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 305.

⁷ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 103.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

الشخصيات العربية وهو في لدول كالملازم "بالات" palat Marcel الذي كلف باكتشاف الصحراء زار زاوية الشيخ بعد أن تجول في منطقة توات¹

ظلت القوافل التجارية المارة ما بين جبال القصور وقورارة حيث كان التجار يلتقون مع الشيخ ويحملون أخبار مناطقهم ويتلقون التعليمات والنصائح من الشيخ فيدعوهم إلى الصبر والجهاد وبهذا كان سكان منطقة القصور يمثلون الوسيط التجاري بين المنطقة التلية والصحراوية وكان أنصار الطريقة الشيخية يقودون هذه القوافل للقيام بالتجارة من جهة وزيارة زاوية الشيخ من جهة أخرى² وبهذا استطاع بوعمامة أن يحظى بثقة سكان الصحراء وحصل على تأييدهم مما جعل السلطات الفرنسية والحكومة المغربية تسعى إلى كسبه في صفها فنجد الفرنسيين حاولوا الاتصال به عن طريق المفوضية الفرنسية بطنجة 1893 للتفاوض حول قضية الامان³ ولكنها منية بنتائج سلبية وبدون أي جدوى⁴ كانت الدولتين تتنافس عليه فالسلطات الفرنسية تسعى لتقرب من بوعمامة بغية الحصول على المساعدة في تنفيذ مشروعها التوسعي في الجنوب الصحراء، أما الطرف المغربي فيرغب بمساندة الشيخ ليكون بذلك مدافعا عن المنطقة ضد التوسع الفرنسي باسم البلاط المغربي فتردد الشيخ في اختياراته إلى أنه رجح إلى الدولة المغربية بصفتها دولة عربية اسلامية بالإضافة إلى رده على السلطات الفرنسية برسالة تحمل شروط غير مقبولة من طرف الفرنسيين التي من بينها طلب رجوعه إلى مغرارة وبناء زاوية له هناك⁵، اقترح حاكم دائرة البيض العسكرية باختطاف الشيخ إلا أن المهمة لم يكتب لها النجاح خوفا من فشلها فقد تدعمت قوات

¹ نفسه، ص 104، 105.

² عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية ...، مرجع سابق، ص 106، 107.

³ قضية الامان: انشغل به الفرنسيون والذي حصل سنة 1892 بمبادرة من مفوضية الفرنسية فقد رأى الشيخ بأنه السلم والعهد والصلح بحيث تدخل فيه حرية تنقل في مجال نفوذ كل منهما، من غير أذى يصيب الطرفين في حين كان قصد السلطات الفرنسية وراء هذا الأمان هو إعطاء الشيخ فرصة الاستسلام بالتالي القضاء عليه وتزل حركته. ينظر، عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908 (جانباها السياسي 1883-1908)، ج2، موفم للنشر، الجزائر، ص 10.

⁴ ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 308.

⁵ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج2، مرجع سابق، ص 19.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

الشيخ خلال هذه الفترة بالتحاق العديد من القبائل إلى حركته واصبحت له نفوذ وقوة بشرية وحربية وفي سنة 1896 تحصل على دعم دولي بوصول مبعوثين من المناطق العربية والاسلامية يعترفون بمشايخته في الصحراء¹ كرسالة من سلطان القسطنطينية ورسالة من سلطان المغربي مولاي عبد العزيز يعبرون فيها باعتراف به كشيخ الشيوخ المنطقة الصحراوية هذا ما طمأن الشيخ ورجع إلى مسقط رأسه بقيق خلال 1896 سبتمبر².

استقر بوعمامة بواحة فقيق وأعاد جمع ورص صفوفه واستقبال الوفود التي لبت نداء الجهاد وابعاد العناصر المشوشة لتطهير حركته خاصة الذين يدعون بأن حركة الشيخ ماهي إلا حركة سطو وغزو وظلم في حين انكر الشيخ كل هذه الادعاءات بتصريحات سجلها في عدد من الرسائل إلى السلطات الفرنسية³ لم يكن تواجد الشيخ بوعمامة بقيق مرغوب من جهة السكان وتخوفهم من جلبه للفرنسين إلى مناطقهم ومن جهة رفض الفرنسيون له ولقربه من مراكزهم خاصة بعد رفض للخضوع لهم، أما السلطان المغربي عبد العزيز فراسل سكان فقيق يأمرهم بعدم التعاون معهم وعدم السماح له بالنزول في مناطقهم وجاء هذا رد من السلطان المغربي نتيجة الاتفاقية الفرنسية المغربية 02 جويلية 1901 بباريس تضمنت اتفاقية إنشاء مراكز مراقبة والسماح لفرنسا بالتحرك داخل فقيق بكل أريحية⁴.

¹ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص ص123-127.

² إبراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص310.

³ نفسه، ص309.

⁴ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص ص136،137.

2-تحالف الشيخ بوعمامة مع الروقي بوحمارة:

اصيب بوعمامة بخيبة أمل من السلطان المغربي بعد انسحابه إلى فقيق فاشتبك بعدة معارك مع الفرنسيين وعند ظهور الروقي بوحمارة¹ الذي تمرد على السلطان المغربي وبطلب من الشيخ بوعمامة انظم ابنه السي الطيب مع بوحمارة ابتداء من 1902 بعدها التحق الشيخ بوعمامة هو الآخر إلى حركة الروقي لتنسيق العمل ضد قوات السلطات الفرنسية و السلطان المغربي² بعد الضغط السلطان المغربي على الشيخ بمغادرة فقيق اتجه إلى الشمال الشرقي المغربي أين راسله الروقي بوحمارة برسالة يدعوه فيها للوقوف في وجه السلطات الفرنسية والسلطان المغربي فانضم الشيخ بوعمامة إلى حركة الروقي ولهذا انتقل الشيخ بوعمامة في اتجاه منطقة وجدة حيث مستقر بوحمارة³ وهكذا اشتغل بوعمامة بمشاكل المغرب بعد انتقاله لشمال مما جعل السلطات الاستعمارية تتنفس الصعداء بعد تخلصها من أشد أعدائها لتوغل في اعماق الصحراء⁴ بعد انضمام الشيخ مع الروقي بوحمارة ،انتقل إلى بورقو 1903 ونجح في دفع سكان منطقة الحدود بالجزائر والمغرب إلى الثورة وحمل السلاح معهما وبينما كانت القوات الشيخ في عين خليل لمهاجمة القوات الفرنسية في نوفمبر من نفس السنة تعرضت لها قوات جيش المخزن المغربي ودارت بينهم معركة دامية خرج فيها بوعمامة منتصر واضطرت قوات المخزن للانسحاب بعدما منية بهزيمة نكراء⁵ استطاع الروقي من بسط نفوذه على عمالة وجدة خلال الفترة الممتدة من

¹الروقي بوحمارة: ولد سنة 1865 اسمه الجبالي بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني، أحد كبار الثوار الذين نسفوا استقلال المغرب وعجلوا بخرابه، أصله من مدشر أولاد يوسف بجبل الزرهون، وغلبت كنية ابي حمارة على اسمه فلا يعرف إلا بها ويلقب "الروقي" بمعنى الفتان، ينظر، عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص303.

²: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين...، مرجع سابق، ص301،302.

³: عبد القادر خليفي، استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص227.

⁴: ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص314.

⁵: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين...، مرجع سابق، ص302.

سنة 1903-1905 أين قامت السلطات الفرنسية بسماع لسلطات المخزن من نقل الجنود والاسلحة من الجزائر للوقوف في وجه الروقي بوحمارة. ومناصريه¹ وظل بوعمامة مساند له وخاض معه العديد من المعارك ومنذ بداية التحالف حتى سنة 1907 ومن أشهر المعارك التي كان طرف فيها معركة سامير في جانفي 1904 بقرب منطقة وجدة أين استشهد شقيق الشيخ وهو محمد بلحاج بالإضافة إلى معركة الشهيرة التي راسل فيها أولاد سيدي الشيخ إخوانهم بفجيج سنة 1905 تكبد فيها سلطات المخزن خسائر فادحة والتي قدرت بما يزيد عن مائتين وخمسين قتيلًا مقابل عشرة جرحى وثمانية عشر قتيلًا في صفوف بوعمامة² كما واصلت قوات الشيخ بمهاجمة القبائل الموالية لسلطان الفرنسية والملتجئة إليهم ومن ذلك قيام قبائل الشعانية في عشرين ماي 1905 بمهاجمة قبيلة المهايية واستولوا على مواشيها نتيجة تحالفهم مع السلطات الفرنسية لأن هذه القبائل كانت موالية للمخزن³ من جهة فإن سلطات المخزن بقيت على اطلاع ومراقبة لتحركات الشيخ وقسمت جيوشها على شكل فرق منها فرقة لمرابطة الشيخ وهذا لإرغام الشيخ على الخضوع لقصر المغربي⁴ بهذا فإن بوعمامة كان يقاوم على جهتين متحالفتين ضده في الوقت أنه كان موضوع ضغط من قبل المخزن بسبب ابنه الطيب المعتقل بفاس وهذا للضغط عليه كشرط للإفراج عن ولده، لكن هذا ما زاده أكثر فاكثر من مسانדתه لبوحمارة وتأكده من غدر المخزن⁵، وقد نقل الشيخ زاويته إلى أرض قبيلة بني بوزقو في سبتمبر 1905 بعد أن تقوت قوات المخزن عليه⁶.

¹: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 158.

² عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج 2، مرجع سابق، ص 36، 37.

³ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 159.

⁴ نفسه، ص 160.

⁵ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج 2، مرجع سابق، ص 38.

⁶ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 160.

المبحث الرابع

نتائج ومصير مقاومة بوعمامة

1-نهاية ومصير الشيخ بوعمامة:

واصل الفرنسيون بالضغط والتأثير على الشيخ بوعمامة وبعد تخليص سي الطيب من أيدي المخزن ووضعه تحت الإقامة الجبرية بالأغواط أين تم استخدامه كورقة رابحة ضد والده الشيخ بوعمامة مع ذلك ظل موقف الشيخ بوعمامة نفسه ولم يتغير كما أكد بأنه لن يستسلم لا للفرنسيين ولا للسلطان مولاي عبد العزيز المغربي حتى وإن اضطر للعودة نحو الجنوب للاستقرار¹، واصل بوعمامة إرسال السرايا بالإغارة القبائل الموالية لسلطات الاستعمارية وكانت خلال هذه الفترة علاقة الشيخ بوعمامة بالروقي بوحمارة يسودها نوع من الهدوء والانقطاع منذ بداية سنة 1907².

ونظرا لسن الشيخ بوعمامة ولانعكاسات الإحباط المحاطة به فقد فضل الرجوع إلى المغرب الأقصى ناحية وجدة، والرجوع إلى تعليم القرآن الكريم وتقديم التوصيات والنصائح والمسائل الدينية وهذا ما أراح الاستعمار الفرنسي من قلق مطاردة أنصار الشيخ ومقاومته³

وفي نفس السنة أرسلت السلطات الفرنسية بعثة إلى الشيخ بوعمامة تقترح فيها العفو التام والتفاوض معه، لكن بدون جدوى أين لم يرد الشيخ بجوابه على البعثة وفي هاته الأثناء تم احتلال وجدة في 29 مارس 1907 تحت قيادة الجنرال "ليوتي"، وبدأت فرنسا تمد نفوذها داخل أوساط المغرب الأقصى أين بقي الشيخ بوعمامة وبوحمارة على حياد تام تجاه التدخل الفرنسي بالمغرب⁴.

وفي أواخر شهر جويلية 1907 أطلق سراح السي الطيب والتحق بوالده الشيخ بوعمامة الذي أفشله الكبر والمرض واختلقت الآراء حول مرضه بالضبط أين تم زيارته من قبل عدد من الأطباء

¹ عبد الحميد زوز، ثورة بوعمامة...، مرجع سابق، ص 39، 40.

² عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب، ج2، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ص 88.

³ العربي منور، تاريخ المقاومة...، مرجع سابق، ص 279.

⁴ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 168، 169.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير

سواء أطباء فرنسيين من المركز الفرنسي الصحي بطنجة وغيرها¹، وأتم ما بقي له حتى وفته المنية في عيون سيدي ملوك في ضواحي وجدة خلال شهر أكتوبر 1908 عن عمر يناهز 70 عاما قضى منها أكثر من 28 سنة في الجهاد ومقاومة المستعمر الدخيل².

2- نتائج مقاومة الشيخ بوعمامة:

ترتبت عن ثورة الشيخ بوعمامة عدة نتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي:

تعتبر ثورة الشيخ بوعمامة من أعنف الثورات وأطولهم زمنا خلال القرن التاسع عشر في الجزائر بحيث امتدت منذ سنة 1881 إلى غاية سنة 1908، وكانت خاتمة لثورات الشعبية في الجزائر³.

امتازت شخصية الشيخ في هاته الفترة بالشجاعة والتحدي في مواجهة القوات الفرنسية بحيث انطلقت المقاومة من زاوية الشيخ باعتباره زعيم ديني اشتهر بالتقوى وحبه لوطنه فكانت حركته منذ البداية حركة دينية سياسية رافعة راية الاسلام والجهاد والعمل على دحض الاستعمار وطرده من البلاد الإسلامية⁴.

اظهرت ثورة بوعمامة تحديا كبيرا لسياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة التي كانت تهدف إلى التوغل في جنوب الصحراء، كما ترتب عن العمليات التوسعية الاستعمارية في الجنوب نتائج اقتصادية معتبرة انجرت عنها خسائر بشرية ومادية فادحة وكانت الثورة بمثابة النقطة التي ساعدت في تعجيل عملية مد السكك الحديدية في المنطقة لربط الشمال بالجنوب⁵.

كما قامت السلطات الاستعمارية بمعاقبة كل من كان لديه صلة مع الشيخ ونفت قبائل عمور وفرضت الإقامة الجبرية على أولاد سيدي الناصر قرب ولاية تيارت وقامت بسجن ونفي الكثير من الأفراد المتعاونين مع الشيخ والمساندين له، ونقلت البعض الآخر من أعيان القبائل

¹ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية، مرجع سابق، ص 169.

² يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 220.

³ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 316.

⁴ إبراهيم مياسي، قضايا تاريخ...، مرجع سابق، ص 190.

⁵ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 317.

الفصل الثالث : مقاومة الشيخ بوعمامة المسار و المصير.....

إلى جزيرة كاليدونيا وفرضت غرامات على القبائل المتعاونة مع الشيخ انتقاما منهم على عدم خضوعهم لفرنسا حيث اضطرت بعض القبائل المتعاطفة مع الشيخ بوعمامة للهجرة إلى الجنوب أو إلى المغرب الأقصى ، كما شكلت زاويته ملجأ لكل من فر من السلطات الاستعمارية واحتمى بها¹.

وغلب على المرحلة الثانية من مقاومة شيخ بوعمامة خلال الفترة من 1883-1908 الطابع السياسي من خلال المفاوضات والمراسلات بين الشيخ والأوساط الفرنسية استطاع بذلك كسب الدعم المادي والمعنوي عند مختلف القبائل مما زاد من نفوذه ومكانته وجعلت القوات الفرنسية تصيب بالعجز للوصول إلى غاياتها المنشودة إلا وهي توغل في جنوب الصحراء و الوقوف في وجه المقاومة²، كما استعمل في هذه المرحلة قضية الأمان كأسلوب للعمل السياسي لا كهدف واستخدام المراسلات كعناصر للمفاوضات بينه وبين الفرنسيين مكنته من تقوية نفوذه ضمن دائرته الخاصة³. بالإضافة إلى التفوق الحربي والتقني لجيش الاحتلال وحاجة المقاومة الى السلاح والذخيرة والدعم اللوجستيكي وكذا خيانات الاتباع وخذلان الأشقاء وقوة فرنسا العسكرية الذي كان له الدور في تراجع مقاومة الشيخ بوعمامة لولا ذلك لوصلت المقاومة إلى ما وصلت إليه مقاومة الأمير عبد القادر⁴.

فتعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة بمرحلتها وحدة للكفاح على مستوى المغرب العربي ضد التيار الاستعماري والاحتلال الفرنسي بصفة خاصة والجهاد الذي قامت به المجموعات القبلية الجزائرية والمغربية جنب الى جنب في وجه الفرنسيين على طول الحدود الجزائرية المغربية⁵.

¹ عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص 182-184.

² بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر...، مرجع سابق، ص 320.

³ عيد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج2، مرجع سابق، ص 41.

⁴ العربي منور، مرجع سابق، ص 281.

⁵ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج2، مرجع سابق، ص 42.

خلاصة الفصل:

في خلاصة الفصل الثالث نستنتج ب:

- أن الشيخ بوعمامة سعى كثيرا للتحضير للمقاومة من خلال العديد من الزيارات التي قام بها إلى عدد من القبائل الصحراوية يدعوهم إلى اتباعه وتأييده.
- كما تميزت المرحلة العسكرية من مقاومة الشيخ بوعمامة باحتدام الطرفين وبتحقيق الثوار لانتصارات كبرى على القوات الفرنسية.
- بينما عرفت المرحلة السياسية فتورا ملحوظا، وتمثلت في العديد من المراسلات التي كان يجريها الشيخ بوعمامة سواء داخل البلاد أو أثناء لجوئه إلى منطقة دلدول.

خاتمة

من خلال تعرضنا لموضوع دراستنا المعنونة بالمقاومة الشيخية بالجنوب الغربي الجزائري "مقاومة بوعمامة 1881-1908" أنموذجا، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

• عرف الجنوب الغربي الجزائري كغيره من مناطق الوطن ثورات شعبية رافضة للسياسة الاستعمارية الفرنسية الدخيلة والتي تزامنت مع محاولة الفرنسيين للتوغل في أقصى الصحراء الجزائرية بحيث لم تكن هناك انتفاضات عشوائية بقدر ما شكلت حاجز للدفاع عن الوطن.

• فلقد ترتبت عن عمليات التوسع الفرنسي في الجنوب الوهراني عدة نتائج اقتصادية معتبرة انجرت عنها خسائر مادية وبشرية، خاصة بعد إدراك فرنسا لأهمية الاستراتيجية للجنوب الغربي الجزائري أين سعت فرنسا للسيطرة عليه ومد نفوذها بتلك المناطق لما تزخر به من ثروات معدنية وزراعية من شأنها أن تخدم الاقتصاد الفرنسي وأن بسيطرتها على هذه المنطقة يتيح لها التحكم في كامل أنحاء الوطن والوقوف في وجه المقاومات الشعبية، وكذا التمكن من السيطرة على المغرب الأقصى وربط مستعمراتها غرب إفريقيا.

• شهد الجنوب الغربي الجزائري انتفاضات ومقاومات عدة ضد الاستعمار الفرنسي خاصة بعد قضية الحدود الجزائرية المغربية التي تم الفصل بينهما على إثر معاهدة لالة مغنية ولعل من أبرز المقاومات التي اندلعت آنذاك مقاومة أولاد سيدي الشيخ.

- تعتبر قبيلة أولاد سيدي الشيخ إحدى القبائل العريقة في الجنوب الصحراوي الجزائري على طول المنطقة الحدودية الغربية الجزائرية التي تعرضت للخطر الاستعماري الزاحف على أراضيها.
- تمكنت قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي ارتبط صيتها بالتصوف والطرق الصوفية وعلى وجه الخصوص ارتباطها بالطريقة الشيخية من أن تحدث لنفسها مكانة هامة وكيانا سياسيا فرضت من خلاله قوتها وهبتها على قبائل منطقة الجنوب الغربي.
- حاولت فرنسا استغلال نفوذ قبيلة أولاد سيدي الشيخ بالمنطقة فكان رد زعماء القبيلة بإعلان الثورة منذ سنة 1864 تبعا لعوامل دينية سياسية اقتصادية، فقد برهنت ثورة أولاد سيدي الشيخ على رفض ومقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي وتخلص من هيمنته وخلقت حلقة مضيئة في مسار سلسلة من بطولات الشعب الجزائري المكافح.
- بعد خمود شرارة مقاومة أولاد سيدي الشيخ، ظهرت على مسرح الأحداث شخصية قوية وبارزة من سلالة أولاد سيدي الشيخ الغرابة وهو الشيخ بوعمامة، حيث امتازت هذه الشخصية بالشجاعة والتحدي في مواجهة القوات الفرنسية.
- تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة آخر المقاومات الشعبية المسلحة التي شهدتها الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، فهي من أطول وأعنف المقاومات التي مثلت الخاتمة لمرحلة المقاومات الشعبية المسلحة وليظهر بعدها أسلوب جديد في مسار التاريخ الجهادي في الجزائر ألا وهو النضال السياسي.
- انتهج الشيخ بوعمامة خلال جهاده أسلوبين، أسلوب عسكري اعتمد فيه على السلاح وحرب الكر والفر حقق من خلاله انتصارات عديدة كانت لصالحه، مكنته من الحصول على الكثير من الغنائم وإطاحة الكثير من الضحايا والقتلى والجرحى الفرنسيين، فهاته الانتصارات زادة من قوة وحدة بوعمامة ما أخاف السلطات الاستعمارية وعرقل زحفها.
- أما الأسلوب الثاني فقد اعتمد الشيخ على الطابع السياسي من مراسلات ورسائل

وخطابات تتضمن الدعوة للجهاد ضد المحتل الغاشم ويظهر ذلك من خلال بعض المراسلات والرسائل التي كان الشيخ يوجهها إلى أنصاره وزعماء القبائل يدعوهم فيها لرفع لواء الجهاد والنضال ضد المستعمر.

كما عرفت هذه المرحلة تحالف الشيخ مع الروقي بوحمارة المغربي وكذا التجاء الشيخ بوعمامة إلى المغرب ومواصلة دعوة إلى الجهاد هناك وبهذا فقد شكلت دعوة الشيخ بوعمامة خلال هذه الفترة مرحلة حساسة في الدعوة للوحدة المغاربية ضد المستعمر الفرنسي ومخططاته الاستعمارية.

• إن ثورة الشيخ بوعمامة من أعظم الثورات التي حدثت في الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن التاسع عشر ميلادي، فعلى الرغم من سياسة العدو المتسلطة التي طبقت على الشيخ بوعمامة من أجل إضعاف نفوذه وصيته إلا أنه بقي صامدا في وجه الاستعمار وواصل مساره النضالي الذي يعتبر من أطول فترات الجهاد حيث دام ما يقارب سبعة وعشرين سنة.

وفي الأخير يمكن القول أنه رغم كل ما حققته مقاومة أولاد سيدي الشيخ ومقاومة الشيخ بوعمامة من نجاحات وانتصارات، إلا أن كلتاهما لم تصلا إلى هدفهما المنشود وهو تحقيق الاستقلال التام وهذا يرجع إلى التشتت الجغرافي للمقاومتين وقلة التنظيم والخبرة العسكرية لأن قادة المقاومتان هم شيوخ وزعماء للقبائل فقط، لكن هذا لا يجعلنا ننكر الدور البارز الذي ساهمتا فيه هذه الانتفاضات بإحداث تغيير جذري في مسار المقاومة الوطنية وإرساء قواعد النضال ضد المستعمر المستبد.

قائمة الملاحق

- الملحق رقم:01: خريطة تبين أهم مناطق الجنوب الغربي الجزائري.
- الملحق رقم: 02: شجرة تبين نسب قبيلة أولاد سيدي الشيخ.
- الملحق رقم: 03: رسالة شكوى قدمها سي سليمان الى الضابط الفرنسي بيران.
- الملحق رقم:04: صور للشيخ بوعمامة.
- الملحق رقم:05: خريطة تبين منطقة فقيق.
- الملحق رقم:06: الملحق رقم 06: خريطة تبين المسيرة الكبرى للشيخ بوعمامة
- الملحق رقم:07: رسالة مبعوثة من الشيخ بوعمامة الى الحاكم العسكري لدائرة غرداية.

الملحق رقم: 01: خريطة تبين أهم مناطق الجنوب الغربي الجزائري.



¹ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 16.

الملحق رقم: 02: شجرة تبين نسب قبيلة أولاد سيدي الشيخ.

شجرة النسب البركري الصديقي

سيدنا ابوبكر الصديق

عبد الرحمن
محمد
صقوان
طفيل الزغاوي
يزيد
زيد
عيسى
محمد الشبلي
التادلي
يزيد
عيسى
حامد
زيد
عامر
حفص (حرمة الله)
عقيل
سعد
سليمان
معمر أبو العالية
يحيى
عيسى
أبوليلى
أبو سماعة
سليمان
محمد

عبد القادر (المدعو سيدي الشيخ وذريته أولاد سيدي الشيخ)

الحاج أبو حفص / عبدالرحمن / مصطفى / بن الشيخ / / الحاج عبد الحكم / ح. ابراهيم / ح احمد / أمحمد / بن عيسى / بولنوار / المتاج ابراهيم محمد بلحرمة الشيخ العربي بوعمامة	ابو حفص الحاج قدور سليمان محمد الطيب الشيخ	الحاج العربي / سليمان / مول الفرعة / معمر / علال زعماء الغرابية قاوموا الإستعمار الفرنسي من 1845م إلى 1894 م	سليمان / محمد / أحمد / قدور / الدين زعماء الشارقة قاوموا الإستعمار من 1864 إلى 1887
أولاد سيدي الشيخ الغربية	أولاد سيدي الشيخ الشرقية		

1

¹محمد ابن الطيب البوشيخي، مرجع سابق، ص72.

الملحق رقم: 03: رسالة شكوى قدمها سي سليمان الى الضابط الفرنسي بيران.

والسلام على
 وللا غير، سعي والعلامة
 محمد بن حنبل
 الذي الحياح لا رجع عوضا بما لا نجمع حاكم البيض وسائر عمالنا في الكعمان
 ان يران المتولى امور العريان في كل مكان التسلام عليكم وعلى كل بيت
 احوالكم اما بعد انك اعزتك وعسى ما جعل بيديك ترى انك دخلت
 انك في بعض من الخبز في عاقد العري وانك بيصر عاقبتك
 وادام من العري على الخبز في باشرتتتها الناس على الكلام والسلا
 فكل واليوع اننا ليصر زان في كل من جانبك باشرتتت جعل هاندا
 ان جعل القليل ليصر هو جعل العمالي وثاينايا حاكم السلا مائة
 في البيض ليصر في كل من امرين في حيني بي وعك في العري
 في حيني حكمتنا بي بر علينا والاضام في قبل لا تاننا بالرحلة
 التي حينة البنود والكلام نسمع فيم من العري في حيني بلغ مكتوبك
 انينا و فيم الرحلة التي البنود ثبتوا علينا العري هاندا العول والاريد
 من قري لنا الجواجا بالقول اننا اننا العري مع حامله البرد في حيني
 منصور والسلا وكتب على اذاه الصبركة باشرتتت اعنه السيد سليمان
 بر
 اعند الله. ابيق. ابيق.
 ابيق.

1

¹ حياش فاطمة، رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة ...، مرجع سابق، ص 336.

الملحق رقم: 04: صور للشيخ بوعمامة.

1



¹متحف المجاهد، 20/02/2023، الساعة 11.15، أم البواقي.

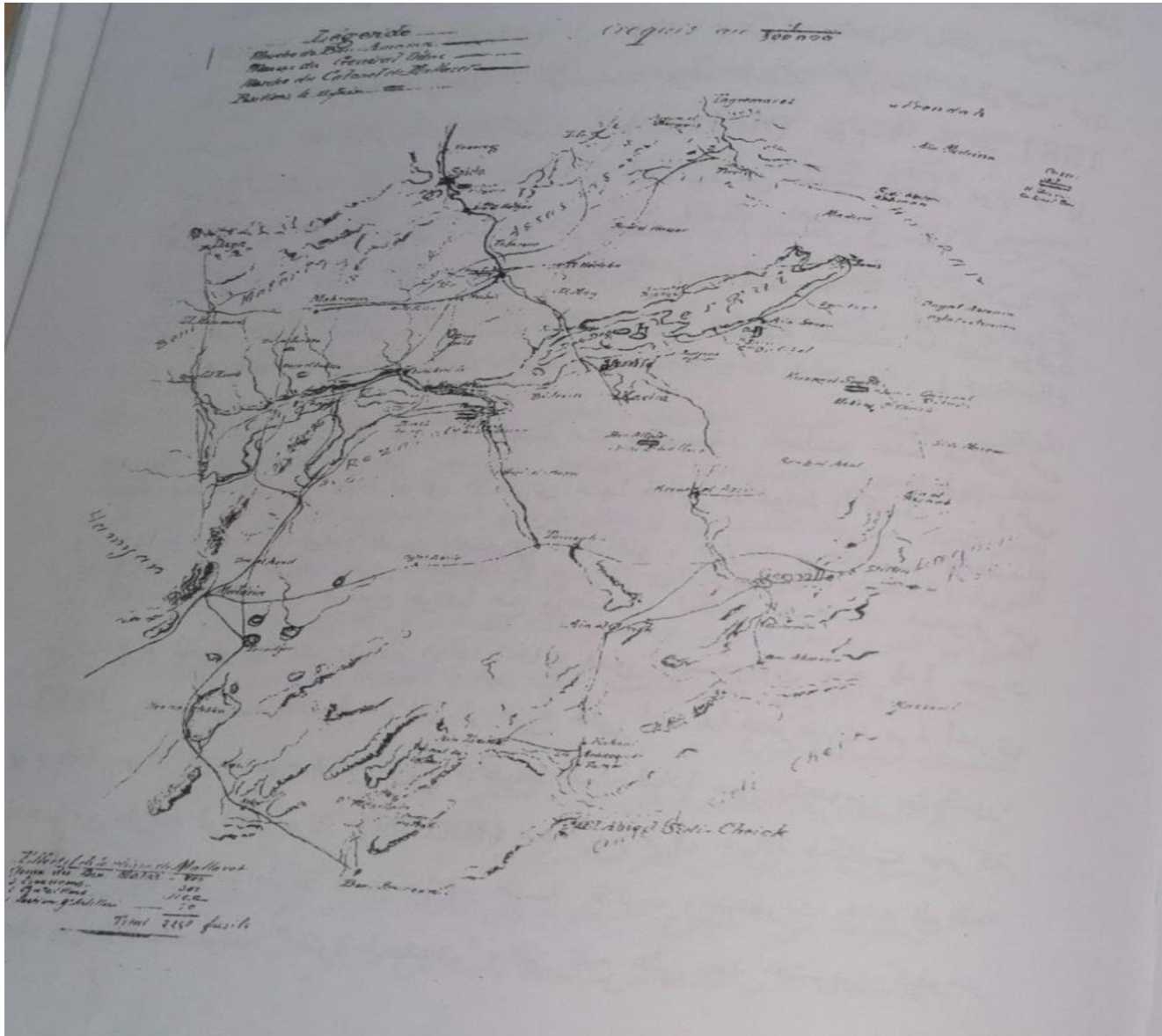
الملحق رقم:05: خريطة تبين منطقة فقيق الحُدودية.



1

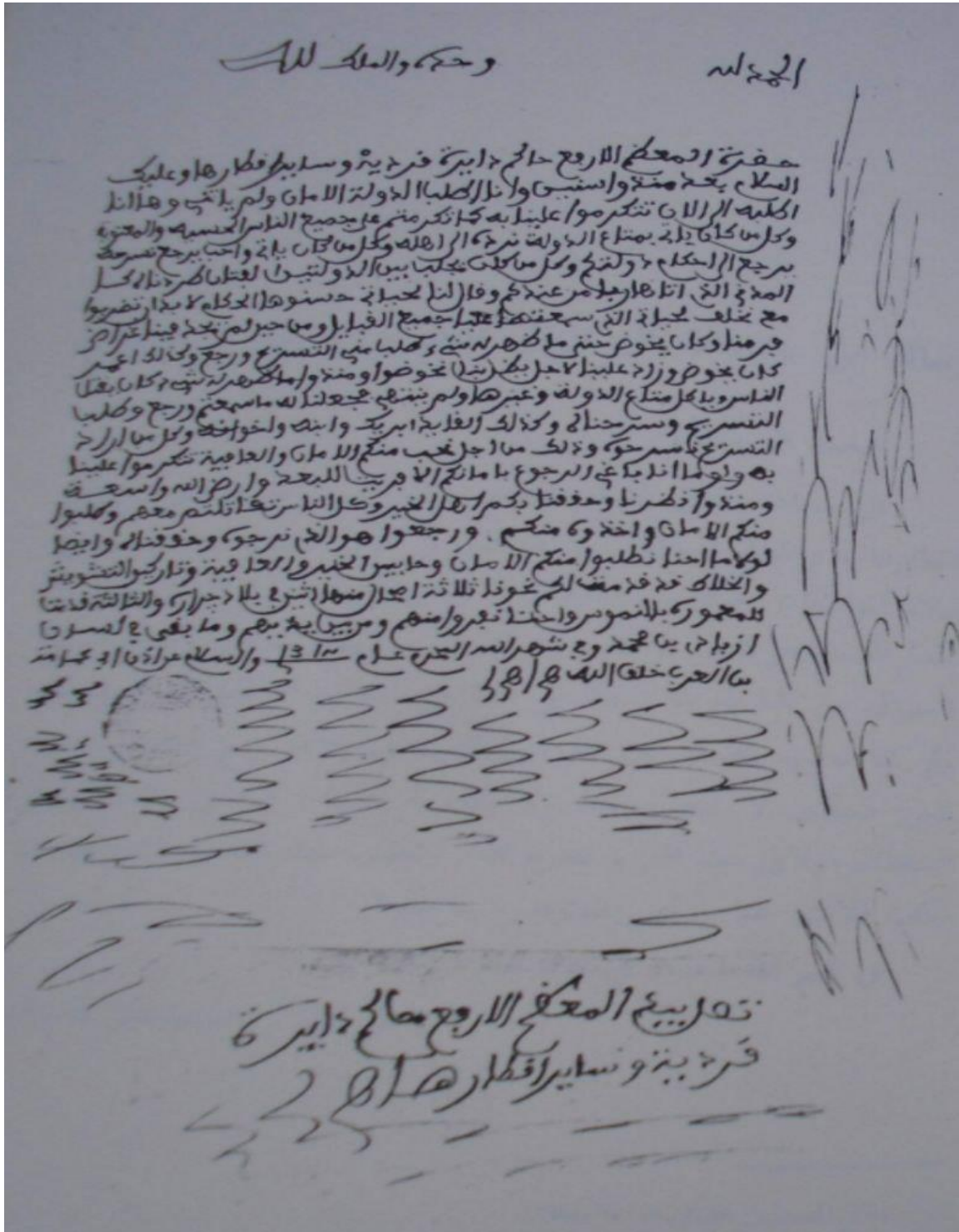
¹ أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص6.

الملحق رقم 06: خريطة تبين المسيرة الكبرى للشيخ بوعمامة¹



¹ إبراهيم مياصي، الاحتلال الفرنسي...، مرجع سابق، ص 293.

الملحق رقم: 07: رسالة مبعوثة من الشيخ بوعمامة إلى الحاكم العسكري لدائرة غرداية.¹



¹ عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...، ج2، مرجع سابق، ص91

الحمد لله وحده والملك لله.

حضرة المعظم الأرفع حاكم دايرة قرديه وسائر أقطارها وعليك السلام. بعد منذو سنين وأنا أطلب الدولة الأمان ولم يأتي، وها أنا أطلبه الى الان تتكرموا علينا به، كما تكرمتم على جميع الناس الحسية والمعنوية. وكل من كان يأتي بمتاع الدولة نرده إلى أهله. وكل من كان يأتي واحب يرجع نسرجه يرجع إلى حكام دولتكم، وكل من كان يجلب بين الدولتين الفتان طردناه كالمدنى الذي هربا من عندكم، وقال لنا لحياتي حسنوها الحكام لابد أن تضربوا مع نخلف لحياتي الذي سمعتها عليا جميع القبائل، ومن حين لم يجد فينا غراض فرمنا وكان يخوض حتى ما ظهر له شئى طلب منى التسريح ورجع. وكذلك امر كان يخوض وزاد علينا لاجل يظن بنا نخوضوا. ومنذوا ما ظهر له شئى كان يقتل الناس ويأكل متاع الدولة وغيرها ولم ينتهى، فجعلنا له ما سمعتم، ورجع وطلب التسريح وسرحناه، وكذلك القايد ابريك وابنه واخوانه وكل من أراد التسريح نسرجه، وذلك من أجل نحب منكم الأمان والعافية تتكرموا علينا به، ولو ما انا باغى الرجوع بامانكم الا فريت للبعد وارض الله واسعة. ومنذو نظرنا وحققنا بكم أمل الخير. وكل الناس تقااتلم معهم وطلبوا منكم الأمان واخذوه منكم ورجعوا، هو الذي نرجوه وحققناه، وأيضا لولا ما أحنا نطلبوا منكم الأمان وحابين الخير والعافية وتاركين التشويش والخلاط. قد قدمت لكم نحونا ثلاثة امحال منها اثنين في بلاد جرارة والثالثة قدمت للمعمورة بالنموس، واحنا نفروا منهم ومن بين يديهم. وما بقي في لسان ازيادى بن محمد.

وفي شهر الله المحرم عام 1312. والسلام.

عن اذن ابي عمامة بن العرب خلق الله¹

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم:

أ-المصادر:

بالعربية:

سورة البقرة، الاية:195

الكتب:

1. إبن عودة المزاري إسماعيل، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م، تحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009.
2. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريف وتحقيق محمد العربي الزبيري، الطبعة 2، دار الحكمة، الجزائر، 2015.
3. الراشدي أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
4. العايشي أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663)، الجزء 1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

المصادر بالفرنسية

1. Commandant P. wachi, En Algérie notes Itinéraires et souvenirs pour servir à l'histoire de la province d'oran, l'insurrection de Bou amama 1881-1882, extrait de la revue tunisienne, organe de l'institut de Carthage.
2. Graule. E. Insurrection de Bouamama, Henri Charles la Vauzelle, éditeur militaire, paris, 1950.

ب-المراجع:

بالعربية:

الكتب:

3. إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، الجزء 1، الطبعة 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985.
1. أندري جوليان شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، مجلد 1، دار الأمة، الجزائر، 2013.
2. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، الجزء 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
3. بن إبراهيم الطيب، إمارة أولاد سيدي الشيخ 1580-1881، الطبعة 1، دار الصبحي، الجزائر، 2016.
4. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزء 5، دار الأمة، الجزائر، 2010.
5. بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الجزء 1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.
6. بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الجزء 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.
7. بن هبور أحمد، قصر الشلالة الظهرانية تاريخ وثائق ومعالم إدريسية، كوهينور للنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، 2022.
8. بوحوص مالك، ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب، الجزائر.
9. البوشيخي محمد بن الطيب، أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية (التصوف والجهاد والسياسة)، الطبعة 3، مطبعة أطلال، وجدة، 2013.

10. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلد 1، الطبعة 2، البصائر للنشر والتوزيع، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
11. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء 2، دار الهدى، الجزائر، 2007.
12. بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، مكتبة المهتدين الإسلامية، الجزائر، 2007.
13. تاوتي الصديق، المبعدون الى كاليديونيا الجديدة مأساة هوية منفية، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
14. تميم أسيا، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية تاريخية فكرية)، دار المسك، الجزائر، 2008.
15. الحقيق محمود، فصل في تاريخ الثورة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.
16. خليفي عبد القادر، الطريقة الشيخية، الطبعة 2، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، 2010.
17. خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
18. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
19. روبير أجرون شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة: حاج مسعود، الجزء 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
20. زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة 1881-1908 جانبها السياسي (1883-1908)، الجزء 2، موفم للنشر، الجزائر.

21. زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة 1881-1908 جانبها العسكري (1881-1883)، الجزء 1، موفم للنشر، الجزائر، 2010.
22. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة، الجزائر، 2011.
23. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1945، الطبعة 1، دار الأمة، الجزائر، 2011.
24. عاشوراكس أحمد محمد، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1500-1962، الطبعة 1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.
25. العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883)، الطبعة 1، دار النفائس، بيروت، 1980.
26. عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، الطبعة 1، دار الشروق، بيروت، 1994.
27. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة 1، دار ربحانة، الجزائر، 2002.
28. عمورة عمار، نبيل داودة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، الجزء 1، دار المعرفة، الجزائر.
29. عميراوي أحميدة، زاوية سليم، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009.
30. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين، دار العلوم، الجزائر، 2002.

31. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1930-1945، ترجمة: محمد المعرابي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2008.
32. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.
33. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.
34. مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
35. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دون طبعة، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
36. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2009.
37. مياسي إبراهيم، التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
38. مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، 2007.
39. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الطبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

المجلات والدوريات:

1. بلغيث محمد أمين، "الشيخ بوعمامة القائد المتصوف"، مجلة كلية أصول الدين - الصراط، العدد2، جامعة الجزائر، مارس2000.
2. بن خويا إدريس، "البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة سلسلة القوافل العلمية، العدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.
3. بن عداة أسية، "فكر محمد بن الحسن الحجوي من خلال مؤلفاته"، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد10، د س ن.
4. بوسليم صالح، "جهود الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب خلال القرنين18-19م"، العدد7، جامعة غرداية، دس ن.
5. بوعبيد نور الدين، عبد الخالق غازي، "الإفراغ السكاني: المظاهر والأسباب نموذج واحة فحيج (الحدود المغربية الجنوبية)"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد2، العدد6، المغرب، يوليو2021.
6. حباش فاطمة، "رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة الى حاكم البيض الضابط بيران"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد11، جامعة تيارت، 2014.
7. خليفي عبد القادر، "خصائص مقاومة الشيخ بوعمامة والعوائق المحلية في وجهها"، جامعة وهران، د س ن.
8. خليفي عبد القادر، "استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد15، دار الهدى، الجزائر، 2004.
9. سلاماني عبد القادر، "دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر"، مجلة البدر، الجزء3، العدد3، مارس2011.
10. شترة خيرالدين، "الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية 1830- مطلع القرن 20 الطريقة الشيعية أنموذجا"، مجلة الحقيقة، العدد18، جامعة أدرار، د س ن.

11. الشيخ لكحل، "علاقة شعانية متلبلي بأولاد سيدي الشيخ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال الكتابات الفرنسية"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، العدد4، جامعة غرداية، جوان2018.
12. عبد القادر خليفي، "خصائص مقاومة الشيخ بوعمامة والعوائق المحلية في وجهها"، جامعة وهران، د س ن.
13. الفاضلي محمد، "قوانين الإصلاح في فكر الحجوي الثعالبي"، مركز نماء للبحوث والدراسات، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، المغرب، د س ن.
14. قارة دين، "الحدود الجزائرية المغربية غير التاريخ"، مجلة عصور جديدة، المجلد7، العدد27، أكتوبر2017/2018.
15. مياسي ابراهيم، "دور الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الفرنسي"، حوايات جامعة لجزائر، الجزائر، 1997.
16. مياسي إبراهيم، "الشيخ بوعمامة والجنرال سوسيه وجهها لوجه"، مجلة الذاكرة، العدد4، المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
17. مياسي إبراهيم، "دور الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري"، مجلة المصادر، العدد1، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، د س ن.
18. ناقل عائشة، "فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد01، القسم(ب) للعلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر2019.

الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات دكتوراه:

1. بوعناني العربي، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعمات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، أطروحة دكتوراه، نخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018.
2. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت، سعيدة، جريفيل، البيض، نموذجاً، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014/2013.
3. ولد أحمد عبد القادر، الطرق الصوفية والإدارة الاستيطانية في منطقة تلمسان 1901-1945، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2018/2017.

ب- مذكرات ماجستير:

4. تومي حدة، المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم النفس التربوي، جامعة وهران، 2013/2012.
5. شرفي داود، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844-1912، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.
6. مباركي عبد المجيد، قصر مفران التحتاني (دراسة أثرية ومعمارية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، شعبة الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000.

ج- مذكرات ماستر:

7. بلعبيدي فايزة، بوتدارة خديجة، ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني 1864-1881، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019/2018.

8. غويل ليندة، مقاومة الشيخ بوعمامة (1881-1908)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.
9. مطلق منصور، زريعة أمال، دور أبناء الشعانبة في الثورة التحريرية 1945- 1962دراسة شيخية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية، 2019/2018.
10. منطاري خديجة، مسلم فطيمة، الحركة السنوسية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي بالصحراء 1851-1916، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018/2017.

القواميس:

1. شرفي عاشور، معلمة الجزائر، دار القصة، الجزائر.
2. مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، الطبعة 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

الموسوعات:

1. محمد الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعرفة، بيروت.
2. مقالاتي عبد الله، في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال الى فاتح نوفمبر، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الطبعة 1، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
3. نسيب أملين، الموسوعة الثقافية العامة، التاريخ القديم والحديث، الجزء 2، دار الجيل، بيروت، 1999.
4. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، موسوعة أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله، ج 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة:
الفصل الأول: أولاد سيدي الشيخ في مواجهة التوسع الفرنسي بالجنوب الغربي	
1	المبحث الأول:
1	الحملة الفرنسية على الجنوب الغربي الجزائري (دواعي الاهتمام ومراحل التوسع):
1	1- الإطار الجغرافي للجنوب الغربي الجزائري:
3	2: دوافع الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري:
5	3- الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية:
6	4- التوسع الفرنسي في الجنوب:
8	المبحث الثاني
8	التعريف بقبيلة أولاد سيدي الشيخ
8	1- أصل قبيلة أولاد سيدي الشيخ
10	2- هيوخ قبيلة أولاد سيدي الشيخ:
14	المبحث الثالث
14	أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ
16	المبحث الرابع
16	سير المقاومة ونتائجها

16	1- سير المقاومة:
19	2- نتائج مقاومة أولاد سيدي الشيخ
الفصل الثاني: شخصية الشيخ بوعمامة (من الزعامة الروحية الى القيادة الثورية)	
23	المبحث الأول:
23	نسب ومولد الشيخ بوعمامة
25	المبحث الثاني:
25	نشأة وتعليم الشيخ بوعمامة
28	المبحث الثالث
28	نظرة بعض المعاصرين والكتابات الفرنسية والمغربية للشيخ بوعمامة
28	1- نظرة الكتاب الجزائريين
31	2- نظرة الكتاب الفرنسيين:
33	3- نظرة الكتاب المغاربة:
35	المبحث الرابع:
35	أسباب مقاومة الشيخ بوعمامة
35	1- الأسباب الداخلية لمقاومة الشيخ بوعمامة
37	2- الأسباب الخارجية لمقاومة الشيخ بوعمامة:
الفصل الثالث: مقاومة الشيخ بوعمامة المسار والمصير	
41	المبحث الأول

41	التحضير للمقاومة
44	المبحث الثاني
44	الجانب العسكري لمقاومة بوعمامة
46	1- معركة "مولاق" 19 ماي 1881 أو "معركة تازينة:"
48	2- المسيرة الكبرى (جوان 1881):
51	3- بقية الأحداث
55	المبحث الثالث
55	الجانب السياسي لمقاومة بوعمامة
56	1- لجوء الشيخ بوعمامة الى منطقة حلدول (الظفيات و التاثيرات)
59	2- تحالف الشيخ بوعمامة مع الروقي بوحمارة:
61	المبحث الرابع
61	نتائج ومصير مقاومة بوعمامة
61	1- نهاية ومصير الشيخ بوعمامة:
62	2- نتائج مقاومة الشيخ بوعمامة:
65	خاتمة
69	قائمة الملاحق
78	قائمة المصادر والمراجع

ملخص:

باللغة العربية:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر بفرض هيمنته على كامل ربوع الوطن ولم يقتصر على الجزء الشمالي فقط بل سعى إلى مد نفوذه في جنوب الصحراء الجزائرية نتيجة الأهمية البالغة التي تزخر بها المنطقة من الثروات خاصة الجنوب الغربي الجزائري، وكأي منطقة كان لها ردة فعل على التوسع الاستعماري، أين واجهت القبائل المتمركزة آنذاك التوسع منذ بدايته. وكانت من بين القبائل التي بادرت بإعلان رفضها للاستعمار الفرنسي نجد قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي كان لها نفوذ كبير بالمنطقة الجنوبية حيث شنت العديد من المعارك في وجه الاستعمار وظلت مستمرة حتى ظهور الزعيم الثوري المدعو الشيخ بوعمامة الذي يرجع نسبه إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ، لعب هذا الأخير دور كبير في وقف الزحف الاستعماري في الجنوب ومهد الطريق للنضال السياسي في مسار المقاومة الوطنية أين عرفت مقاومته بأطول المقاومات الشعبية المسلحة في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: المقاومة الشيخية، الجنوب الغربي الجزائري، أولاد سيدي الشيخ، الشيخ بوعمامة.

Abstract:

The French colonialism has worked since its entry to Algeria to impose its hegemony on the entire territory of the country and was not limited to the northern part only, but also sought to extend its influence into the south of the Algerian Sahara as a result of the great importance in which the region abounds in wealth, especially the Algerian southwest, and like any region that had a reaction to the colonial expansion, the kabylie at that time faced the expansion from its inception. And among the kabylie that took the initiative to declare their rejection of the French colonialism, we find Awlad Sidi Sheikh tribe, which had a great influence in the southern region, where it waged many battles in the face of the colonialism and continued until the emergence of the revolutionary leader called Sheikh Bouamama, whose lineage goes back to the Awlad Sidi Sheikh tribe. The latter played a major role in stopping the colonial advance in the south and paved the way for political struggle in the path of national resistance. His resistance was known as the longest armed popular resistance in Algeria.

Keywords: Sheikhian resistance, southwestern Algeria, Awlad Sidi Sheikh, Sheikh Bouamama.